

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية



محكمة الأبرياء

مسرحية شعرية عن البوسنة والهرسك

د. غازي مختار طليمات



مكتبة العبيكان

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٦/٢/٢٦١)
رقم التصنيف :٨١٢
المؤلف ومن هو في حكمه : غازي طليمات
عنوان المصنف : محكمة الأبرياء
رؤوس الموضوعات : ١- المسرحية العربية
رقم الإيداع : (١٩٩٦/٢/٢٦١)

محكمة الأبرياء

الفصل الأول

المسرح قاعة تشبه قاعات المحاكم. في صدر القاعة منصة كبيرة عليها منضدة ومقعد فخم، على الجانب الأيمن قفص اتهام، وأمام المنصة مقاعد خالية، وعلى الجانب الأيسر منبر كتب عليه «منبر الضمير»وفي مقدمة المسرح القريبة من الجمهور رقعة متدلية من السقف كتب عليها بأحرف كبيرة «محكمة الأبرياء» .
يمرّ بالمسرح كهل ذو ثياب رثة، يقطع المسرح من جانب إلى جانب، وفجأة تلفت نظره الرقعة، فيقترب منها، حتى يكاد يصافحها بوجهه، ويقرأ مرات متتباعة بصوت مرتفع متقطع بطيء «مح كمتل أب رياء»ويهز رأسه عجباً، ثم يلتفت إلى الجمهور دهشاً ممّا قرأ.

(الكهل) : عجيبٌ ما أشاهده إزائي
وسرٌّ ليس يدركه غبائي
أيسرحُ بيننا جانٍ وزانٍ
ومحكمةٌ تقامُ لأبرياء
يتلفت وهو يقول »
فمن لي بالحقيقة؟
«يتجه إلى شاب أنيق يمر بقربه»
لي رجاءٌ

فلا تسخر بربك من رجائي

كأنك من رجال العلم

الشاب الأنيق من التجار، علمي في ثرائي

الكهل: أتعرف ما المحاكم؟

الشاب: دعك منها

فما في ساحهن سوى البلاء

الكهل: إذن جربتهن

الشاب: وكنتُ دوماً بريئاً طاهراً عفّ الرداء

الكهل: « الكهل آخذاً بيد الشاب إلى الرقعة»

: فهل جرّبتَ محكمة كهذي؟

الشاب: «يقرأ ويهز رأسه والكهل يتابع»

: وما معنى محاكمةِ البراء؟

الشاب: **«يكرر القراءة»**

: غريبٌ ما قرأتُ!!

فذاك لغزٌ

يقصّر عن خفاياه ذكائي

أيُطلقُ مجرمٌ؟

ويساق حُرّ بريءٌ للعدالة والجزاءِ؟

«يدخل المسرح ضابط ازدحمت على صدره وكتفيه الأوسمة، وإلى جواره كهل مهيب وهما يتهامسان، يستوقفهما الكهل الرث الثياب «

الكهل: أيسمحُ سيداي؟

أضعتُ عقلي

«مشيراً بعصاه إلى الشاب»

: وعقلَ فتىً، نقلتُ إليه دائي

فهل أبصرتما عقلين؟

الضابط **«ينظران إليه دهشين » «متلفتاً »**

: لا أمامي يظهران

الكهل المهيب ولا ورائي

الرث الثياب لعلّكما -وعلمكما وفير-

تدلان الضليل على الضياء

«يقودهما إلى الرقعة»

: هنا أضللت عقلي

«ينظران إلى الرقعة دهشين، ثم يلتفت»

أنت قاضٍ ففسّر

الرث الثياب واجْلُ عن بصري عمائي.

القاضي: بلوت محاكم الدنيا

وهذي تصنّف في أعاجيب القضاء

أمحكمة تشاد لأبرياء

لترمي بالبراءة في الشقاء؟

الضابط: **«يدفع رث الثياب مضطرباً»**

: تنحّ، تكاد تُعديني بداء عضال

وهو ليس بذي دواء

«يخرج من أحد أبواب المحكمة شاب جميل يقف قرب الرقعة وعلى كتفه غصن زيتون كأنه حارس يحمل بندقية ويحرس الرقعة»

القاضي: **«مشيراً إلى الشاب والرقعة»**

: فإنْ كذبوا فنكتة لوذَعيٍّ سياسيّ

تمرّغ بالدهاء

يكيد ليرمي الحكّام ظلماً بظلم

ما جنوه أو افتراء

وإنْ صدقوا فسخف عبقريٍّ

وجِدٌّ عابث حلو الرواء

الحارس **«بهدوء وسكينة»**

: لم يكذبوا

فهذه حقيقة

لا نكتة سخيفة صفيقه

إن تختبرِها تلقها أعمق من عميقه

القاضي: الدُّر مهما نقس لا نرضى بأن نحطمه

والزهر إن نقطفه نقطفه لكي نشَمَّه أو نلثمه

والطهر إنْ نذكره نذكره لكي نكبره أو نكرمه

فكيف نؤذي الدرّ والزهر

ونرمي الطهر بالعهر أو الفسادْ

وأيّ تشريع يقيم محكمهْ
لصفوة بريئة لا مجرمه

الحارس: تشريع ربّ الكونِ
لا ما شرع العباد
من عنده تنكشف الأضلاء عن سريرة الفؤاد
ويعرف الضلال والرشاد
معرفة عميقة وثيقهْ

القاضي: محكمة مجهولة المبدأ والغاياتْ
فهل لها من نُظُم أو شرعة واضحة السمات؟

الحارس: مبدؤها الأعمالُ بالنياتْ
والشرعة الآيات، والآيات بيّناتْ
يبصر في ضيائها كلُّ فتى مضلّل طريقه

الضابط: وهل لها قاض؟

الحارس نعم
من أعقل الرجال
يفهم ما يقالُ حتى قبل أن يقال
كأنّه يبصر ما في القلبْ من طيف ومن خيال
وكلَّ ما يقبع في مغاور الأنفس من خِصال
بمقلة حديدة دقيقة

الضابط: أيعلن القاضي على الناس براءة البريء المتّهمْ

الحارس: نعمْ نعمْ

ما لم يكن قد اجترم

القاضي: قلتَ اجترم؟

وكيف وهو ثابت البراءهْ؟

لم يقترف في عمره ذنباً ولا إساءه

ولم تراود ريبةٌ

إزاره الطاهرَ أو رداءه

حتى بدا كالكوكب الدريّ

أو كالوردة الأنيقه

الحارس: هنا انتهى الأُفُقُ الذي استطعت أن أرودَهْ

وبعدهُ يمتدُّ كون مبهمٌ

لم أخترقْ حدوده

جناحي الأزغبُ لمّا يكتشفْ ذُراه أو نجودَه

فاعذره إن لم يكتنه أسراره البعيده

أو رُدَّ عن أغواره السحيقه

الضابط: أذاك يعني أنّ للمحكمة العجيبهْ

أن تصدر الحكم على من أزمعت تأنيبه

أو قررّت ظالمةً تعذيبه؟

القاضي **«متجهاً إلى الحارس»**

: أجِبْهُ

الحارس: لا أستطيعُ أن أجيبه

فالعلمُ لا يُنسج من أنكاث ظنّ غامض أو ريبه

بل من سنى أشعة اليقين والحقيقه

القاضي: ومَنْ هنا يمتلك اليقين والأشعة الصريحه؟

الحارس: الحاكمُ الوقور، والمحكومُ

إنْ تصغ إلى النصيحهْ

فَسَلْهُما

القاضي: أين هما؟

الحارس: ينتظر الحاكم من يأتيهْ

ليعقد الجلسة في قاعته الفسيحهْ

حينئذٍ تجيبُ عن سؤالك الألسنة الفصيحهْ

ويعرف الحاكم والمحكوم ما في الصدر من ألغازه العيقه

القاضي: هب جاءكم متّهمٌ محتكمٌ

فكيف يحضر الحكمْ؟

الحارس : يحضر كالبرق إذا انشقت عن البرق الديمْ

فدأبه التعجيل لا التأجيل إنْ خطبٌ ألم

القاضي: إني رضيت أن أكون المتهمْ

الرث الثياب كذا أنا

الضابط: كذا أنا

التاجر: أيضاً أنا

الحارس: أكلكم متهمٌ؟

عفواً، بريء يرتدي ثوب المتهم

الأربعة معاً : نعمْ نعمْ

القاضي: نلبسه من أجل ان نعرّي الحقيقة السوداء للخليقهْ

الحارس: أتدخلون ثلةً عليه أم فرادى؟

القاضي: دعنا نناقش أمرنا

«الأربعة يلغطون ويتهامسون ثم يجيبون الحارس بلسان القاضي»

: ندخل مجموعين لا آحادا

الحارس: تخيّروا قضية تجمعكم

القاضي **«مشيراً إلى زملائه»**

: من يجمع الأضدادا؟

العابد الزاهد، والتاجر، والضابط، والقاضي

من يجعلهم أندادا؟

الحارس: تجمعهم مظلةٌ، كجدة تحتضنُ الأحفادا

الضابط: وأي ظل يجمع العباد والبلادا

القاضي: البحث عن قضيةٍ جامعة قضيةٌ معقدهْ

التاجر: نختار أربعاً إذن

الضابط: حينئذٍ نسير كالفئران نحو المصيده

القاضي: لا، لا

فإني أوثر القضية الجامعة الموحّده

تحوطنا كالدرع أو كالقلعة الوثيقه

الحارس: لا بدّ من قضيةٍ

تنثر في الأفق شراراً من جدلْ
يشرق في العقول أو يبرق ما بن المُقل
كالحرب والسلام في عالمنا
كأمننا
أو كالعمل

الضابط: وَجَدَتُّها

القاضي: ماذا وجدت؟

الضابط: الحرب والسلام

القاضي: في بلادنا؟

الضابط: بين الدول

الحارس: لا ضير أن تكون في أوربا أو في الصين أو فوق زحل

القاضي: أنستعير قصة ليس لنا فيها قتال أو بطل
أنستعير بردة أكبر من أجسامنا
فيفضح الواقع ما نصوغ من كلامنا
لا، لا

الحارس: نعمْ، سيّان ما استعرت والحقيقةْ
ما دمت موصولاً بها
ولو بخيط من أمل

القاضي للحارس أهذه الدار لفضح الناس أم نشر القيم؟

الضابط للقاضي إني أرى أقدامنا مسحوبة إلى لَغَمْ

لكنني أريد أن أعرف ما تحت القدم

أتحتها حياتُنا أم العدم

الحارس: أأخبر القاضي باتفاكم؟

الأربعة معاً : نعمْ نعمْ

القاضي: أخبره أنَّا قد جعلناه الحَكَمْ

في البحث تحت الموج عن حقيقة غريقه

حقيقة السلم الذي تغتاله الوحوش من أُخرى

الأمم

وإننا منها براءٌ

ليس فينا خائن أو متهم

«يدخل الحارس في باب يفضي إلى حجرة داخلية لاستدعاء الحاكم ويبقى الأربعة يتحاورون»

القاضي: أيها القومُ قبل مضغ الكلامِ

في لظى الحرب أو ظلال السلامِ

حدّدوا موقع الوقائع

الضابط: أختار لها مسرحاً بلاد الشام

في فلسطين

فهي قلبٌ جريح واجف الخفق نازف العرق دام

القاضي: ويحك اخترت ما يدينك

فاحذر من براكينها ذوات الضرام

إن أبطالها المغاوير دينوا

–وهم الأكرمون– بالإجرام

الضابط: لستمُ منهم

التاجر: ولكنْ سنغدو إن أراد القاضي وكاد المحامي

الخليج البهيج أطيبُ نشراً من سمومٍ

تجيئنا بالزكام

القاضي: أنسيت الحروب والعسف والقصف

وقصف الورى بموت زؤام

دعك منها

فأنت فيها مدين باتّهام واه، وغير اتّهام

وتجنّب أرض العروبة تسلمْ

من سياط القضاء والأحكام

الضابط: أيّ حرب تختار؟

القاضي: أختار حرباً خلف طوروس والبحار الطوامي

ما شهرنا في كرّها من حسام

أو عطفنا في فرّها من زمام

الضابط: أهي حرب البوسنا؟

القاضي: نَعَمْ

إن نناقشها نجونا من الأذى والملام

ورفعنا رأس البراءة تاجاً

وظفرنا من طهرها بوسامِ

الحارس «وقدعاد»: إخوتي الأبرياء

بعد ثوان يصل القاضي

القاضي: مرحباً بالإمامِ

الحارس: فادخلوا آمنين دار سلامٍ

فتحت صدرها لكلّ الأنام

التاجر «وهو يدخل» : أترانا إذا دخلنا خرجنا بسلامٍ منها

وحسن ختام؟

الضابط : لست أدري؟

لكن صدري بركانٌ

تدوّي أعماقُه بالضرام

الضابط **«وقد اتخذ القوم مجالسهم»**

: لم أجد قبل هامنا من رؤوس

راغبات في النير أو في اللجام

«يدخل القاضي، ويتسنّم المنصة والأبرياء الأربعة

يقعدون على المقاعد أمامه ينصتون إليه»

القاضي الحاكم نبدأ الجلسةَ باسمِ اللهْ

لا باسم زعيم أو وطنْ

باسمه سبحانه

لا باسم شعب بالأباطيل افتتنْ

باسم من يعرف ما في الصدر من حبّ وبغض

وإِحَنْ

باسم علام الغيوب

باسم من يبصر مسرى السرّ في قلب القلوب
قبل أن تُدخله الألسنُ في عمر الزمن
أيّكمْ يُشعلُ فيما بيننا نار الحوارْ؟

القاضي المحكتم : سيّدي القاضي

القاضي الحاكم أنا

قم على اسم الله ميموناً صدوقاً لَسِنا
واترك القلب لدى خالقه مرتهنا
تنهمرْ من فيك أمواج السنى

الحاكم : **«ينهض المحتكم ويقف في القفص»**
«متجهاً إلى المتحكم»
: مااسمْ ضيف المحكمةْ؟
ما اسمُه ما اسم أبيه؟
ثمّ ما صنعته المحترمه؟

المحتكم: أنا (عبد الحق) والوالد (عادل)
وكلانا دارس للفقه
في سلك القضاء الحرّ عاملْ
همنا أن ننصر الحقَّ
وأن نثأر من بغي وباطل
ونزيل المظلمهْ

الحاكم: ماالذي أغراك في هذا الجدال؟
نصرة الحق على الباطل أم محق الضلال؟

عبد الحق: إنّ ما أغراني اللغز الذي فوق المحال

كيف تصطاد البريءَ المحكمه؟

الحاكم: وهل اصطادتك؟

عبد الحق: صادتني بفخ وشباك مُحكمهْ

ومعي كوكبة زهراءُ من خير الرجال

قد أبتْ أن تتخطى اللغز حتى تفهمه

الحاكم: نحن لا نستر في الغابة تحت القش أنياب الشَّرَكْ

لا، ولا ننشر تحت الموجِ أسلاك الشبك

لاصطياد الوحش في البرّ

وفي البحر السمك

نكره الكيد وختل الصيد

لا نؤذي عصياً أو مطيعاً

إنّما نعلن ما يُبطن بعض الناس للناس جميعا

عبد الحق: ويلتي

هل تفضحون السرّ؟

الحاكم: لا نكتم أمرا

فاطْوِ ما شئت، وقل ما شئت حُرّا

وستلقاني، وتلقى كلّ إنسان سميعا

عبد الحق: أتركُ المنبر

لا أرغب في نشر الفضائح

أنا بالسرّ ضنين

الحاكم: وأنا بالسرّ بائح

عبد الحق: «يهم بالخروج»

أَتْرُكُ المنبر في صمت

الحاكم: سيأتي ألف صائح

لك ما شئت

عبد الحق: **«يخرج من القفص ثم يعدو إليه»**

: سئمت السجن سجن الصمت

فليسقطْ صريعا

إن خنق الصوت بالصمت غدا داءً فظيعا

واختلاج السرّ في الأضلاع جارح

عبد الحق **«بعد أن استقرّ في مكانه»**

: سيّدي عدت فسلني

الحاكم: قيل لي: اخترت الكلامَ

في ازدراء العنف والعسف وإطراء السلام

حسنٌ ما اخترت

لكن القضاءَ

لا يقاضي فكرة تسبح في بحر الفضاء

يُلبس الفكرة أثواب قضيةْ

من قراع وصراع ونفوس بشريةْ

من جناة وزناة وهداة شرفاء

أيُّ حرب كنت فيها واحداً من أبرياء؟

عبد الحق: هي ضرب الصرب للهرسك والبوسنا بآلات الفناء
في زمان ومكان خضبا زوراً بلون المدنيه
وهي من أعتى وأضرى ما رأته الهمجيه

الحاكم: إنها زوبعة سوداء تجتاح الضياء.
تسحق الأطفال والأعشاب، تغتال النماء

عبد الحق: أنا من أوزارها السود براء
ويدي من وحلها المعجون بالنزف نقيه

الحاكم: لست صربياً
فأنَّى لك أن تحمل وزراً؟
لم تيتّم طفلة، لم تسب بكرا
لم تدمر مسجداً بغياً وكفراً
ولهذا أبصرتك النفس رأس الأبرياء الأتقياء
تلك عينُ النفس لا عينُ العقيده.

عبد الحق: أيّ فرق بين نفسي والعقيده؟
إنّ كلتا مقلتي نفسي وإيماني حديده

الحاكم مقلة النفس شفيعُ الشهوات
تخضب الفتنة بالإغواء
تكسوها شفوف الرغبات
فاجعل الأخرى على الأولى رقيباً تجتنبك الشبهات

عبد الحق: هل ترى من شبهة فيّ خفيَّه؟

الحاكم: لست أدري

نسأل الدين الذي في ردّه عين اليقين

عبد الحق: هاتِ، سَلْهُ

الحاكم: لمَ ثَارت هذه الحرب؟

عبد الحق: لتقرير مصير المسلمين

الحاكم: أتراها قرّرته؟

عبد الحق: لا

أراها دمّرته

جعلته في لظاها كرمادٍ نثرته

الحاكم: فمن المسؤول؟

عبد الحق: جيشُ الصرب، حقد الكافرين

الحاكم: ها هنا الشبهةُ

إذ نلقي خطايانا على هام البريّه

عبد الحق: أفيعني ذاك أني لا ذئاب الصرب صرت المتهم؟

الحاكم: دعك من هذا، وعُدْ للصرب

ما الصربُ ذئابٌ أم غنمْ؟

عبد الحق: سبق القول

فهم أشرسُ ذؤبانِ الأممْ

الحاكم: ما سجايا الذئبِ؟

صدقٌ ووفاءٌ أو خداعٌ وافتراسْ؟

عبد الحق: هي مكرٌ وخداع وافتراس

الحاكم: وبماذا يوسم الرعيانُ أصحابُ المراس؟

عبد الحق: بمضاءٍ وذكاء وانتباه واحتراس

الحاكم: اترى فيك وفي الرعيان هاتيك السمات؟

عبد الحق: ويلتي!!

مالي وللرعيان في الهرسك بين الفلوات؟

أنا في الشرق وهم في الغرب

ما جدوى انتباهي والسبات؟

بدأت تتجاب أستارك عن مغزى أحاجيك الخفيّه

الحاكم: لي أن أسأل

لكنّ لك أن تطوي عن سمعي الجواب

عبد الحق: ليس فيما بيننا واشجة من نسب أو من تراب

الحاكم: بيننا ما هو أقوى

بيننا فكر ووحي وكتاب

إننا الدَّوّحُ

وهم أفنانُه الخُضّرُ القصيّه

عبد الحق: أنا ما أقصيتُها

الحاكم: لكنّ أما أقصيّتَ نفسك؟

عن أمانيها، أما أخرسّتَ في صدرك جرسك؟

وتمادى بك سجن الصمت

حتى كاد أن يغتال حسّك

وتوارت عنك شمسُ الحقّ

حتى كدت أن تنكر شمسك

عبد الحق: لم يكن شأني وحدي

عَقلَ الصمتُ جميع الألسنة

وعيون الناس لا عيناي وحدي

قد تغشّتّها السِّنَةْ

كنت مكتوفاً بضعفي

كنت مكفوفاً بخوفي

الحاكم: فتعامْيتَ عن التقتيل

لم تبصْر دماء البوسنَةْ

أوجدت الآن سرّ اللغز؟

مفتاح أحاجيَّ العصيهْ؟

عبد الحق: كدتُ، لكني من ضعفي وخوفي بين أغلال عتيّه

الحاكم: لو تصوّرت وصورت الذي يلقاه ثَمَّ المسلمونْ

لنسيتَ الضعف والخوف

وآثرتَ المنونْ

أيسرُ الضعفيْنِ ضعفُكْ

أصغر الخوفين خوفُكْ

إنما الضعف الذي نخشاه أن تسقط أسوار الحصون

أن يسوط العهر ظهر الطهر قسراً

أن نهونْ

هبْك قد صيّرت طوداً شامخاً قصراً كبيراً

وعلى أسواره شيّدت من جندك سورا
وغزانا الكفر أكواخاً ودوراً وقصوراً
أفينجيك من الكفار سورُك؟
أم ستحميك قصورك؟

عبد الحق: لا

الحاكم: فما الأمنُ الذي يُنجي ويحمي

عبد الحق: لست أدري

الحاكم: إنّه الأمنُ الكبيرْ
أمننا الأعظم، لا أمنْ زعيم أو أمير
أمنُ كلّ الناسِ
أمن الشيخ والطفل الغرير

عبد الحق: نحن لا ننكر هذا الظلَّ
لكنْ لا نراه
فمتى انداح طوينا ما سواه

الحاكم: ظلُّنا .. لحمتُه الإيمانُ
والأمن سداه

عبد الحق: فمتى يمتد حتى يسع الدنيا مداه؟

الحاكم: حينما نحيا بخوف الله لا خوف الخطرْ
ويقيل اشاةَ إن تعثرْ على البعد (عُمرْ)
عثر الهرسك والبوسنا
ولم يهتزَّ في قلبٍ وتر

أَنُسِخنا أم مُسِخنا؟

فغدونا من حجر

لم يَثُرْ معتصمٌ منا

ولا حرّك موتانا خبر

ألفُ (وامعتصماه) انطلقتْ

ما لامست سمعَ بشر

إيه عبد الحقّ

من يختال في برد البريء؟

أنت أم غيرك؟

عبد الحق: كلُّ إنسان بريءٌ ومسيء

الحاكم: أَلْقِ درع الضعف والخوف

وصاول صولة العاري الجريء

لا تَرُغْ والهرسكُ في حرب

أأدّيت الأمانَهْ؟

أخطوت الخطوة الأولى إليها

أم تخيّرت الخيانه؟

عبد الحق: لم أَخُنْ قطُّ

ولا طأطأتُ رأساً من مهانه

الحاكم: أو لم تجبنْ؟

عبد الحق: بلى

جُبْنَ امرئٍ صان لسانه

الحاكم: إنّ من يطوي لسان الحقّ قد يُلقي سنانه

إنّ خنق الحق في الحَلْق اندحارٌ

واعتزال الضرب في الحرب انتحارٌ

وكلا الأمرين ذلٌّ وجبانه

عبد الحق: ما الذي يمكن أن يفعله قاض ضعيف العزم أعزلْ؟

ما على منكبه المضعوف رشاشٌ

ولا في الكفّ فَيْصل؟

الحاكم: لا تغالطْ

عنده ما هو أمضى

عنده عقل ومِقْوَلْ

ينشران النور في الديجور

أنّى يتنقّلْ

فلماذا كلّما لاقيتني أغلقت بابا؟

ولماذا تتغابى؟

عبد الحق ما تغابيْتُ

ولكنّي وجدتُ الحقّ أبكمْ

فمضغتُ القول حيناً

ثمّ قلتُ: الصمتُ أسلم

سكت الناسُ

أوحْدي أتكلَّم؟

الحاكم: لِم لا يَسْجنُ نورُ الفجر في الشرق عن الدنيا

صباحَهْ؟

لِمَ لا يمسك أفق ممطر عنها رياحه؟

لِمَ لا يحبس عصفور صداحه؟

عبد الحق: لها فطرة سمحة تبذلُ

وطبعٌ عن الخير لا يعدلُ

وأشياءُ قِسْتُ نفسي بها

تمنّيتُ أني لا أعقل

وأنّ لساني لورام قولاً يعطّلُ

أو من فمي يُقصل

الحاكم: كأنك ترتدُّ

عبد الحق: لا

بل أردّعن الرأس سيفاً

به يفصل

الحاكم: وهل ردّة المرء إلا ارتدادق

عن التبعات التي تثقل؟

عبد الحق: أأحملها والورى معرضون؟

فهذا يروغ، وذا يكسل

وأجهر بالنقد في أمّة؟

فمُ الحق في وجهها مقفل..

على مضغة عُطلتْ

فهي في سوى المضغ والبلغ لا تعملُ

وقد نقشت فوقها حكمة تقول:

هنا يكمن المقتل

الحاكم: دع الجهر واهمسْ

فكم همسة قَدْ تعالت

وسار بهاً الرُحَّلُ

فدوّت كصاعقة في السماء

تحيّر في رصدها الأجدلُ

عبد الحق: وكم همسة في جنين اللهاة

تصيّدها راصدٌ حُوَّل

فخمسُ الجوارح في جسمنا

لحكّامنا أُذُن تنقل

الحاكم: ويوم القيامة عمّا اجترحنا بكل جوارحنا نُسأل

أمامك خوفان:

خوفُ العباد

وخوف الإله

فما تفعل؟

عبد الحق: أتمهلني برهة؟

الحاكم: لا

فإنّ نزيف الجراحات لا يُمهل

وقصف المدافع مهما نعجّلْ

لَمن يستغيث بنا أَعْجَلُ

الحاكم: **«بعد فترة صمت وتأمل»**

أقول تخيّرْ

عبد الحق: تخيّرت صمتي

الحاكم: أكنت بهذا التخيّر حرّا؟

عبد الحق: نعمْ، كنتُ حرّا؟

الحاكم: أأحسست أنك تمضغ شوكاً؟

وتجرع مُرّا؟

عبد الحق: أقول تخيّرت صمتي

وفضّلت في العيش كتمان صوتي

الحاكم: أأحسست أنك تخنق سراً؟

كشيخ أشلَّ يُروِّضُ مهرا

وطلف بكفّيه يقبض جمرا

عبد الحق: أقول تخيّرت صمتي

وفضّلت في العيش كتمانَ صوتي

وآثرت نيران جوفي

على ثلج موتي

الحاكم: أأحسست أنك تحمل وزرا؟

تضيق بما فيه صدرا

وتقضُّ ظهرا

عبد الحق: كفاني كفى

أما قلت لي

أنت في الردّ والصمتِ حُرٌّ؟

الحاكم: بلى، أنت حر

عبد الحق: سكتٌّ

ألا فاقضِ ما أنت قاضٍ

وإني بهذا لراض

بغير امتعاض

كفاني كفاني كفى

أأخرج من معقلي؟

الحاكم: إن أردت بغير اعتراضٍ

«ينهض عبد الحق متهالكاً ويعود إلى مكانه،

ويلتفت القاضي إلى الثلاثة القاعدين أمامه» .

الحاكم: ضيوفَنا

حسب عبد الحق ما يجدُ

من الصراع الذي يخبو ويتّقد

أردت أن ألجم الاعصار في دمهِ

فما استطعتُ

فهل يسطيعه أحد؟

أفي ضيوفي من يبغي محاورتي؟

الضابط: «وهو يقف» : نعمٌ

ولكنّني في القول مقتصدُ

الحاكم: كما تشاء

فخير القول أوجزه مادام حقّاً

ففيه الهَدْيُ والرَّشَدُ

والحقُّ كالزهر تذروه الرياح

فإنْ هبّتْ صَبا فهو يزكو ثم ينعقد

مَنْ ضيفُنا؟

الضابط: أنا محمودُ بنُ منتصر

كلاهما ضابطان الشيخُ والولدُ

خاض الحروب أبي في كلّ مجتلد مع العدوّ

فلم يضعف له جَلَدُ

الحاكم: وأنت ما خضتَ؟

الضابط: أحداثاً إذا ذكرت ريع الشجاعُ

فمنه القلبُ يرتعدُ

الحاكم: هلا تحدّثت عنها

الضابط: لا

أخافُ إذا ذكرتها أن يلفَّ المجلسَ الكمدُ

الحاكم: إنَّ البطولة تُحيينا روايتها

وترتوي بشذاها العاطرِ الكبدُ

تبقى على الدهر

لا تبلى مطارفها

كأنها نسجت كي يلبس الأبدُ

فأين خُضْت الوغى؟

الضابط محمود في كلّ معترك

الحاكم: أبينها هَضَبَاتُ القدس أم صَفَدُ؟

الضابط محمود لا، لا

الحاكم: فأين؟

أفي سيناءَ؟

محمود: لا

الحاكم: أعلى أرض الجنوب تمادى الرّصّدُ والطَّرَدُ؟

أكنت في سيراييفو حينما غُزيت؟

فرحت ضدّ غُزاةِ الصّرّبِ تجتلدُ

محمود : لا ذي، ولاذي

فإنّي لم أَدَعْ بلدي

ولا دَعَاني إلى تحريره بَلَدُ

الحاكم: إنّي لأعجبُ من حرب بلا زمنٍ ولا مكانٍ

أبالأحلام نعتقد؟

فسّر لي اللغز

هل للمجد مأثرةٌ جرتْ؟

ولكن. مكانُ الجري مفتقد

محمود: ويلي

«يشير إلى صدره وكتفيه»

: أتنكر والشارات شاهدةٌ

الحاكم: نِعِّمَ الشهودُ

ولكنْ أين ما شهدوا؟

محمود **«مشيراً إلى أوسمته»**

: وراء كلّ وسام ألفُ مأثرة

وفوقه نظراتٌ كلُّها حَسَدُ

الحاكم: ارْوِ المآثر تفقأْ مقلةً حَسَدَتْ

ويشتعلْ في ضلوع الحاسدِ النكدُ

محمود: **مشيراً إلى أوسمته بإصبعه في زهو وخيلاء»**

: فأصغرُ الأنجم للنبوغ في الوثب على الحصانْ

والأوسط انتزعته

من أبرع الفرسان

والأكبر البازغ رمز دورة الأركان

الحاكم ساخراً أعظِمْ بما رويت من مآثر!!

وهذه الضفيرة الحمراء؟

محمود : قد ضفرتها أنملي بالغوص تحت الماء

الحاكم: وأختها الصفراء؟

محمود : أحرزتها بالجري في الصحراء

الحاكم: «بسخرية أشدّ»

أكرِمْ بما ذكرت من مفاخر!!

وهذه الرقاع؟

محمود: تمنحها وزارة الدفاع

من يتقنون الحطّ والإقلاع بالشراع

أو يحسنون القفز بالمظلهْ
في ثُلَّة
تنقضّ إثر ثُلّه
عنقود شُهْب أمسكتْ أمراسَهُ أَهِلّه

الحاكم: أجبتَ عن مآثر البزّه
لا مآثرِ الجهادْ
وعن جمالِ الشكل لا القوةِ والجلاد
والسير في الموكب
لا حمايةِ الأعراضِ والبلاد
فأنت في وادٍ
وما نطلبُه في وادْ

محمود: أردتُ أن أثبت للمحكمة البراءه
من تُهَمٍ شائكة تُلاك
أو فِرْية من السراب أو شكت تحاك
أخاف أن ترميني بالجرم والإساءهْ

الحاكم: ما الجرمُ؟
أهو الجبنُ في العيش أم الجراءه؟
أفريةٌ تحاكْ
أم شَمَمٌ منتفخٌ يطاول السِّماكْ؟
ظاهره السموُّ
والباطن من ذلّ ومن قماءه

يعجبك الزيّ
ولكنْ لا ترى القبح الذي وراءَهْ

محمود: كأنّك اتهمتني!!

الحاكم: دعك من اللجاج ولنعُدْ لما دعوتني
محمود
ما القضيّة المطروحة؟

محمود براءتي من الدم المراق فوق البوسنا الذبيحهْ

الحاكم: أعندك الأدلّةُ الصحيحه؟

محمود: ذكرتها قبلُ
أما سمعتني؟

الحاكم: بلى
ولكن نُقِضَتْ
ثمّ ارتمتْ كسيحه
قد ادّعيْتَ البأس والبطولهْ

محمود: وجئتُ بالأدلة المعقوله

الحاكم: ليست لدى محكمتي معقولة البرهانِ أو مقبوله

محمود: ألم تصدّق أنني ما خُضت يوماً حرباً

الحاكم: بلى

محمود: وأني ما غزوتُ في حياتي الصربا

الحاكم: بلى بلى
أهذه فضيلةٌ تُحمدُ

أم رذيله؟
أما دفنتَ ها هنا من عمرك الرجوله

محمود: كيف؟
وما زلتُ فتيّاً صلبا

الحاكم: فتى
ولكنْ لم تمارس صعبا
بل طِرْتَ من طراوة الأطفال للكهوله
ما فحوى صراع البوسنا والصربِ؟
ما القبسُ الموقدُ نارَ الحربِ؟
أمرفأً في شاطئٍ
أم حفنةٌ من تُربِ؟

محمود لعلّه اختلافُ شعبين على الحدود
أو حسدٌ
يضمره الحاسدُ للمحسود
أو نعرةٌ قوميّةٌ
تحدّرت فيهم من الجدود
تحدّر المهل من البركانْ

الحاكم: أما رأت عيناك بين هذه المحازر
وتحت أنقاض بيوت الله والمنائر
أهِلّةً تذبحها الصلبان؟
أو جرساً معربداً

يطارد الأذان

أو راهباً في بزّة حربية

يمزّق القرآن؟

أو اسبتارية أرناطَ التي تعيث كالذئاب

أنيابها خناجر الصلبان والحراب

تغوص في أفئدة تحسبها براعم الأزهار

لتروي الأحقاد من أوردة الصغار

محمود: أحلف ما رأيت، ما رأيت

الحاكم: الويلُ للإسلام من بنيه

من فئة ذاويةٍ

تُحسب من ذويه

تهدمه بجبنها

وتدّعي بأنها تبنيه

محمود: مهلاً

أَبِنْ لي ما اللذي تعنيه؟

الحاكم: عنيتُ أن جيلنا أغبى من النعام والخراف

فرأسُه يحارب الأهوال

بالغوص في الرمال

وجيده يغالب السكين

بالنوم فوق حدّها المتين

ليقطع الوتين أو يمزّق الشغاف

الحاكم: **«بعد فترة صمت وتأمل»**

محمود

هل تؤْثِرُ أن تخيف أو تؤثر أن تخاف

في عالم أكثره حضارةً يفترس الضعاف؟

محمود: أوثر أن أخيف

الحاكم: الحاكم: وكيف تستطيع أن تخيف

«مشيراً إلى أوسمة محمود»

: بمعرض الأوسمة الراقص أم بشيفك الرهيف!؟

محمود: بذا وذا

«مشيراً بيده إلى صدره»

: أليس كلّ واحدٍ..؟

الحاكم: عدنا إلى التزييف

محمود: أليس كلّ واحد رمزاً لشيء خالد أو ماجد؟

الحاكم: المجد والخلود للشهيد فالمجاهدِ

لا فارس الأعياد والأفراح والموائد

يختال كالديك أو الطاووس

يحسن أن يصيح أو يميس كالعروس

جهاده أن يرضي الزعيم أن يعلّق القلائدْ

أشرف من أوسمة برّاقة كعلبة التلوين

جراحة في وجنةٍ

أو ندبة تبزغ في الجبين

تشهد بالجلاد والجهاد يوم الدين

محمود: كيف الجهاد وجيوش العرب من سنين

ملجمةُ الدُّروعِ والمدافعْ

تجترُّ في المرابض الخرساءِ والمواقعْ

ما خلّد الأبطالُ من روائعْ

كيف وأين الغزوُ؟

الحاكم: في غزةَ في حطّينْ

في كل أرضٍ سَخِرت من أَدْمُع الخائِف والحَزينْ

وانتفضت تخيفَ من تَخَافْ

بالحجر المنقضّ كالنيزكِ

أو بالخنجر الخطاف

في سوح سيراييفو والشوارع

وفي القرى المحروقة الأجساد والمزارع

جائعة، وهي التي تشبع كلّ جائع

محمود: أردت أن أبرأ مما يخضب التلال والوهاد

في البوسنا

وأنت تدعوني إلى العدوان والفساد

الحاكم: غلطت

بل أدعوك للجهاد

شتان ما الضلال كالرشاد

أأسفك الدماء؟

أيسفك الدماءَ أبرياء؟
أيُحمَّلُ الوزرُ على من جانب العداء والرماء
وآثر السلام والبقاء؟

الحاكم: **«بعد تأمّل وصمت»**

: يا للتطوّح بين أوهام السلامة والسلامْ
ندع الجهاد لعلنا ننجو من الموت الزؤام
فإذا الصقور من التقلّب في متارفنا حمام
وإذا الجياد الجامحات يُطعِنَ من يلوي الزمام
أجبنت
أم جانبت أن تغشى على الصرب الضرام؟

محمود: أنا ما جبنت
وإنّما جانبت ترويع الأنام
ونأيت عن تقتيل من في ذمتي لهمُ ذمام
غيّرت معنى العدل مذ أسكنتني قفص اتهام

محمود: **«يرفع يديه وينظر في كفيّه»**

وخضبت أيدي الأبرياء بكلّ أصباغ الأثام

الحاكم: أرني يديك

الحاكم: **«كأنه ينظر في كفي محمود»**

أراهما أنقى وأنصع من رخام

محمود: أرأيت صكَّ براءتي؟
فعلام أو صمُ أو أُلام؟

الحاكم: لا

ما رأيت سوى يدين من الحرير أو الغمام

صكُّ البراءة أن تجاهد

والجريمةُ أن تضام

أمّا الذمام فعهدنا للجانحين إلى الوئام

لا الدائبين على الضراوة في العداوة والخصام

إن الصرب ليس لهم ذمام أو عهود

محمود: أَو مَا لهم عهد على سلطانهم عبد الحميد؟

فعلام لا نرعاه في الزمن الجديدْ؟

الحاكم: نقضوه مذنبتت بأنملهم مخالبْ

فغدوا ذئاباً بعد أن كانوا أرانبْ

ليس الذي يرعى الوداد كمن يحارب

أتودّ أنك حائز حكم البراءه

محمود: من لا يودُّ؟

الحاكم: أَجِبْ إذن

وتوخَّ في القول الجراءه

أترى بلاد الصرب أمست دار حرب؟

محمود: هي بين بين

فقد تكون

الحاكم: القول يعين أنها قد لا تكون

محمود: يحار قلبي

هبني أجبت أظنّها

الحاكم: العدل لا يرضى بظنّ بل يقين

محمود: هي دار حرب

الحاكم: هل يطالَبُ بالجهاد المسلمون؟

أفريضة أم سنةٌ؟

محمود: بل فرض عينٍ

لا تساوره الظنون

الحاكم: وإذا تخلّى المسلمون عن الجهاد

فهل تراهم يأثمون؟

محمود: **«غاضباً متذمرا»**

: أو شكت أفهم ما تلوكَ

فلقد نسجت لي الشراك من الكشوكَ

كالعنكبوتِ

تحوك شرنقة لتوقع خصمها فيما تحول

الحاكم: دع عنك أوهام التصيد والخداع والاحتيال

لك أن تجيب

وأن تروغ من السؤال

هل يأثم المتقاعسون عن القتال؟

محمود: قد يأثمون

الحاكم: متى وأين؟

محمود: إذا أغير على الحدود

الحاكم: أو يأثمون إذا أغير على بلاد المسلمين وهم قعود؟

وتضافرت لقتالهم أمم النصارى واليهود

محمود: هم يأثمون

الحاكم: وأيُّهم أدهى إذا ما حوكموا وِزْراً وإثما؟

الأقوياءُ القادرون

أم الشيوخ العاجزون

محمود : القادرون أشدّ جرماً

الحاكم: أتعدّ نفسك قادراً أم عاجزاً؟

محمود: أنا بين بينْ

الحاكم: وهل الجهاد على نظيرك سنة أم فرض عين؟

محمود: هو بين بينْ

ولست أعرف ما يسمى

الحاكم: إنْ لم يكن فرضاً عليك

فمن يعدُّ عليه فرضاً؟

محمود: من كان في قلب الوغى أفقاً وأرضاً

بين يوبين الصرب آفاق

نأت طولاً وعرضا

فجهاد مثلي قرضة وتطوّعٌ

وعلى المقيم هناك دَيْن

الحاكم: أعرفت ما جمع النصارى واليهود مع الهنود؟

كيف التقت أمم من المتعجرفين المترفين
وشراذم المتشردين المفسدين
بالسمر والصفر الجياعِ
كأنهم غُبّرٌ الضباع
محمود: جمعتهمُ دنيا التآلف والتحالف والعهود
الحاكم: أعرفت فيم تآلفوا وتحالفوا بعد الصراعْ
محمود: طلبوا السلامَ
وآثروه على النزاعِ
الحاكم: كذا يشاعْ
وبه يغلّف كلّ مؤتمر ومنشور يذاعْ
أمّا الحقيقة فهي سرٌّ لا يبين
محمود: هل للسلام حقيقة وله قناعْ؟
قل ما القناع؟
الحاكم: هو مجلس الأمن الموقّر والرزين
يأتيه كلُّ الأغبياء من الرعاعْ
فإذا شكوا وبكوا أعيدوا خائفين
محمود: ذاك القناعُ
فما الحقيقة؟
وعلام تدفن في السراديب العميقهْ
الحاكم: فحوى الحقيقة أنّ أمن اليوم أمنُ الأقوياء
محمود: هم آمنون

ولن يروعهم نقيق الأبرياء الأشقياء

الحاكم: فعلام يغزو الآمنون الخائفين؟

ولم العناء؟

محمود: ألفوا العداوة والضراوة والدماء

الحاكم: أدركتَ أو أوشكتَ تدرك سرّهم بعد الخفاء

إن ينشروا ظلّ السلام

فلمْ طووه عن بلاد المسلمينْ؟

في الصين في كشمير في الصومال أرض

الجائعين

في الهرسك الثكلى التي في صدرها خنقوا الأنين

في أختها البوسنا التي في حجرها ذبحوا الوليدة

والجنين

محمود: الله أعلم بالدوافع والمنافع

أنا لست عمّا يفعلون بنا أدافع

الحاكم: عجباً أتجهل بعدما نطقتْ بحقدهمُ المدافع؟

لا

لست تجهل

أنت تبلع ما يدور به لسانُكَ

فقل الحقيقة واسترحْ

يرتحْ جَنانك

هبني وجدتك من دم البوسنا بريئًا

أفيرتضي حكمي ضميرُكَ

محمود: لم لا

أسرٌّ، ولا أضيرُكَ

الحاكم: لكنّ شيئاً في ضميري قد يثيرك

محمود: قد عدت تبصرني مسيئا

الحاكم: أخشى عليك من التمطي بين أحلام البراءه

فتعود للترف الذليل

فلا جهاد ولا جراءه

فإذا غزانا الأقوياء فهل يجيركَ...

صدرٌ ترصعه الضفائر والكواكبُ

أو غرورُكَ؟

محمود: قد كنت أشعر مذ وطئت المحكمه

أنّ الخطا متعثرات والمسالك مظلمه

لكنني عمداً خطوت

فعثرت حين وهمت أني قد نجوت

أفيسمع القاضي شكاتي إن شكوت؟

الحاكم: بالقلب والأُذنين

علّي أنّ أحقق ما رجوت

محمود: يا سيدي

صدر القرار قبيل ما بدأ الحوار

الحاكم: هذا صحيح

محمود: أتقرُّ باللفظ الصريح؟

الحاكم: صدر القرارُ

ونفَّذوه ونحن نجهل ما القرار

صدر القرار بذبح كلّ المسلمين

من مجلس الأمن الخفيّ خلف الستار

وجميع ما يجري هناك وسوف يجري من دموع البائسينْ

لن يمحوَ العارَ الصليبيَّ المبرقع بالسلام المستعار

محمود: أنا ما عنيت سوى قرارك باندحاري وانتصارك

الحاكم: محمود

دعك من انتصاري واندحارك

كلّ القرارات الصغيرة سوف تنثر كالغبار

مالم نقرّرْ أن نطهر بالشهادة لا القيادة كلّ عار

محمود: أو لست ترمي للتباهي بانتصارك في الحوار

الحاكم: لا

كلّ نصر للشقيق على الشقيق

وللهلالِ على الهلالْ

هو فتنة نفث الصليب سمومها بين الرجال

كي يطفئوا نور الجهاد

ويوقدوا نار الصراع والاقتتال

الشرك في البوسنا يغير على المنائر والمنابر

وجيوشنا في داخل الوطن الممزق
همُّها حرس المخافر

محمود: تحمي الحدود
وحقُّها فيما تكابد أن تفاخر

الحاكم: يا للتعلّق بالتمّزق تحت أستار الحماية والحمّيهْ
نزهو، ونجهل أننا نحمى ضلال الجاهلية
فلنقتلع كلّ الحواجز والبيارق
ولْيَطَّرِحْ شطرنج أمتنا القلاع مع البيادق
ولنمح مارسم النصارى واليهود
فوق الخريطة والبسيطة من تخومْ
رزعت ليقتسم السراة الشعبَ
أو يجبوا الرسومْ

محمود: أو نتركُ الأوكان فوضى
لا تخومَ ولا حدود؟
ليعيث فيها من يحوم ومن يرود؟

الحاكم: لا
ننقض الأسدادَ
ثمّ نقيم حول بلادنا جمعاءِ سدّا
سوراً عظيماً واحداً نبنيه
لا عشرين حدّا
وعليه رايتنا (العُقابُ) ترفّ

لا عشرون بندا

لنردّ كيد الشرك ردّا

ونعد من حرس الحدود البائدات اليوم جندا

يحمون في البوسنا حضارتنا التي كادت تبيد

محمود

هل حاولت يوماً أن تجاهد؟

محمود: كيف الجهاد؟

وكلّ ما حولي يعاند

الحاكم هل كانت الأخبار في الأسحار تزرع بين عينيك السهاد؟

فتبيت جَهْمَ الوجه منصدع الفؤاد

محمود كانت تطوف بي الطيوف هنيهة مرَّ السحابْ

فأرى الخناجر في الحناجر

والحرابَ على الرقاب

فأَفِرُّ منها

ثمّ يغرقني الرقاد

الحاكم: ما زلتَ تغرقُ في السُّباتْ

وتغطُّ في قفص العدالةِ

لا حياةَ، ولا مماتْ

وصدى المدافع لم يُعِدْ نبض الحياة إلى الرفات

محمود أنا بين آلاف الغفاة السادرين اليوم نائمْ

في الكهفِ في الوطن المخدّر
لا نُحسُّ، ولا نُقاوم
فعلام تتساهم
وتقذفني بآلافِ الشتائم

محمود: «وهو يخرج من القفص»

: دعني
وحاور من بشتمك لا يضيقْ
دعني
فإني لا أطيقْ
«ثم يخرج غاضباً»

الحاكم اذهبْ
لعلك حين يندلع الحريقْ
في عقر دارك أن تفيق
فتخالُ دارك قد غدت بوسنا جديده
وطُرِحتَ وحدك في مغارتك الوحيده
تستصرخُ الأشباح لكنْ
لا شقيقَ ولا صديق
فإذا مآسينا الجديدةُ كالقديمه
لا نمنع الأخطار
بل نبكي فجائعها الأليمه
ونُسلّمُ الأبوين للجلاد

نندب، ثم نحتضن اليتميه
إنّا تعوّدنا التوجُّع والتفجع والهزيمه

الحاكم: **«بعد فترة من الهدوء واسترداد السكينة»**
: نتثر الفكر رياحُ الغضبِ مِزقاً
من صخب أو شغب
بم نثني الريح عن مجلسنا؟

التاجر: بجدارٍ من هدوء العصب
وبسور من حوار محكم
ليس بالهادر والمضطرب

الحاكم: **«مشيراً إلى الأربعة»**
: أيكم يستأنف القول؟

التاجر: أنا

الحاكم: هاتِ، إيّاك وعصف الصخب
ما اسم ضيفي؟

التاجر: رابحٌ

الحاكم: صنعته؟

التاجر: صنعتي المال كجدّي وأبي
صيرفيّان هما
لكنني جوهريٌّ همتي في الذهب

الحاكم: لك منها المال
والجوهر لي، لا تموّه صدقه بالكذب

أبريءٌ أنت أم متهم بدم الهرسك والبوسنا الأبي؟

رابح: أنا من ذاك بريء

لم تشبْ جوهري شائبةٌ من ريب

رابح: **«مشيراً إلى محمود وعبد الحق»**

: لستُ جندياً ولا داعيةً

فاتهامي فِرْيةٌ تُلْصَق بي

أيريق الصربُ في البوسنا دماً

وبه أرمى؟

فيا للعجب!!

الحاكم: عُدْ إلى الحرب إلى آلاتها

وتمثّل قاذفاتِ اللهب

ما السلاحُ اليومَ في ميدانها؟

أرماح صُنِعتْ من خشب؟

أم صواريخُ وآلاتٌ

إذا حُرّكت ألقت جحيم الغضب؟

رابح: هو آلاتٌ

الحاكم: فمن يصنعها؟

رابح: دول الغرب الخبير الدرب

الحاكم: أتعدُّ البوسنا منهن؟

رابح: لا

ما لها يوم الوغى من مخلب

الحاكم: كيف تغشى الحرب؟

رابح: عزلاءَ

الحاكم: وهل يكسر اللحمُ نيوبَ الأذؤب؟

رابح: لا

الحاكم: فما تصنعُ؟

رابح: تبتاعُ، ومن يَعُرّه الجبُ سعى للمخصب

الحاكم: أيبيع الغرب؟

رابح: من يبذلْ ينلْ بوفير المالِ أغلى مطلب

الحاكم: أترى الهرسك أرباب غنى؟

رابح: لا أراهم

الحاكم: هل ترى من سبب؟

رابح: أُحْرِقتْ أموالهم أو سرقت

منذ صاروا نهبة المنتهب

الحاكم: أفنلقيهم وهم إخواننا بين أنياب الردى والنُّوَبِ؟

لا

نواسيهم مواساة أخٍ لأخيه في زمان الكُرَب

الحاكم: ما المواساة التي نسطيعها؟

رابح: سلْ عن الأمر سراة العرب

الحاكم: هل لدى التجار مالٌ؟

رابح: ويلتا من سؤال كذنابي العقربِ

رابح: **«يتابع ثائراً غاضباً»**

: أترى أموالهم والغة في دم البوسنا؟

الحاكم: اتئدْ، لا تثب

لم أعرّض بك في قول

ولم أتهم ذا ثروة، لم أغتب

فتطامنْ

رابح: **«يعود إلى هدوئه»**

: قد تطامنت فقل، وتجنّب رَوَغان الثعلب

الحاكم: **«بلهجة حاسمة»**

نحن في محكمة لا غابة

واصطيادُ الحقّ أقى أربي

الحاكم: **«بعد فترة من الهدوء والصمت»**

: بأيّ شيء نبدأ الكلام؟

بالمال أم بالحرب والسلام؟

رابح: بالحرب والسلام أي بمحور الحوارْ

لعلنا نكتشف الأسرارْ

أسرار ما يقترف الناسُ من التقتيل والدمارْ

في عالم مقتتلٍ، قادته يدعون للوئام

جهراً، وفي السرّ إلى العدوان والخصامْ

الحاكم: ما صلاة السلام بالإسلام؟

رابح: كصلة الأجنّة الأطهار بالأرحام

أو صلة الأمطار بالغمام

قرابة في اللفظ والمعنى
وفي الأسباب والغاياتْ
كصلة الثمار بالبذار
والأعمال بالنياتْ
كلاهما خيرٌ وحبٌّ خالص للكون والأنام

الحاكم: وهل له من صلة بالحرب والصراع؟

رابح: ليس له إلا إذا اضطر إلى الدفاع
حينئذٍ ينفر للجهاد كالإعصار
ليطرد الكفار، أو ليحمي الديار

الحاكم: ويلك ذا دين الاستسلام للطغيان لا الإسلام!!
تريد أن تطفئ من إسلامنا مشاعل الضرام
لتنشر الرماد في الأحداق والهوان فوق الهام
الدين والعزة في الإسلام توءمان
وما أرى الدفاع إلا الجبن والهوان
أو صيحة الخائف وهو يبصر الطغيان
سمعت ما قيل عن الجهاد؟

رابح: نعم
وقلتم إنه فريضة الله على العباد

الحاكم: أهي على الجميع كالنساء والأولاد؟

رابح: لا
بل على الأكفاء كالرجال والفتيان

الحاكم: وما ترى في الشيخ والمقعد والمريض؟

رابح: يُعْفَوْن

الحاكم: هل يعفون مما نستطيع فعله النسوانْ؟

رابح: وما الذي تستطيعُه النسوان في القتال؟

الحاكم: يُخرجن ما يملكن من ماسٍ ومن لآل

ويصبح الجهاد بالأموال كالجهاد بالأبدان

فيستوي النساء والرجال

رابح: دعنا من المالِ

وعد بنا إلى الجهادْ

الحاكم: ما زلتُ بين سوحه أنقّل الضمير والفؤاد

لكنّ كل ّ فارسٍ لا يدخل الحرب بغير زاد

فالمال في الجهاد كالدماء في الأجساد

رابح: عدْتَ إلى الأموال من جديدْ

تحومُ حول أهلها كالصقر من بعيد

كالصائد الماهرِ أو كالراصد العتيد

الحاكم: رابحُ

ما المال الذي تحويه؟

أَوَرَقٌ ملّون أم عمل وثمر تجنيه؟

أسلعة نافعةٌ أم حلية للفخر والتنويه؟

رابح: بل عملٌ وثمر وسلعة مفيده

يعشقُه الإنسانُ

أو يعشق أن يزيده

الحاكم: **«مشيراً إلى رابح»**

: وبيننا الذي يرى في جمعه لذته الوحيده

وفي الورى الذي يرى لذته في بذلهِ

وفي شراء الفضل والثناء في حياته بفضله

والفوز بالجنة بعد الموت

وهي الغايةُ البعيده

رابح: لا يخدعَنَّك المدح والثناء

إنّهما الفخّ الذي يقتنص العطاء

والشَّرَكُ الذي به ينتزع الثراء

الحاكم: هب مثرياً في الأرض يبني كلّ يوم دارا

يُعلي لها من ذهب سقفاً ومن زبرجد أسوارا

وتحتها من لؤلؤ يفجّر الأنهارا

ثم مضى مرتحلاً رحلته الأخيره

فهل ستحوي ما بنى وما جنى الحفيره؟

رابح: أعوذ بالله

فقد نعيتني جهارا

الحاكم: أجبْ

فهل سيحملُ الذي ابتنى أو اجتنى؟

رابح: لا

سيمضي خاوي الوفاض موروث الغنى

الحاكم: أخطأت يا رابحُ
قد يحملُه أعمالا
تمتدُّ يوم الحشر فوق رأسه ظلالا
وقد يصير ماله أوزارا
أو حطباً في ظهره
يدعُّ حتى يجيء النارا

رابح: الويل لي
أهذه محمكمة أم مشأمه؟
آتي بريئاً
وهي تلقي فوق ظهري تُهَمَهْ

الحاكم: محكمتي ليست سوى تجربةٍ صغيره
يُبصر في مرآتها كلُّ امرئٍ ضميره
وكلّ إنسان له في قلبه محمكمة قديره

رابح: وهل لها نفعٌ؟

الحاكم: نعمْ
أكبر مما يحسبُ الإنسان
تدرّب المرء على الوقوف في محكمة الديّان
يؤمئذٍ
ستوضع الأعمال لا الأموال في الميزان
من لم يحاكم نفسه يَبُؤْ غداً بالويل والخسران
أما ارتضيت أن تخوض التجربة؟

رابح: بلى، بشرطٍ

الحاكم: لا

فإن العدل لا يشرط إلا أدبهْ

رابح: ما شرطه؟

الحاكم: أن نطلب الحقّ وإنْ أوجعنا أن نطلبه

ذكرت لي أنك جوهريٌّ

رابح: نعمْ

الحاكم: فأنت تاجر غنيٌّ

رابح: نعمْ

الحاكم: فأين مالك الظاهر والخفيٌّ؟

رابح: ظاهرهُ جواهري

أعرضها في السوقِ

يطلبها الواثق في معدنها الموثوقِ

وسلْ يجبْك الناسُ عن ماسي وعن عَقيقي

الحاكم: وأين مالك الخفي؟

رابح: أودعته في مصرف

ولا تسلني ما اسمُه

الحاكم: بما ذكرت أكتفي

تحبّ إخفاء اسمه فلتخفهِ

هل تذكر المكانْ؟

أفي بلادنا هنا

أم في مكان ثانٍ؟

رابح: في دولة من دول الغرب التي ظلّلها الأمانْ

الحاكم: ورقمُكَ السريّ هل يعرفه من وارث سواكْ؟

رابح: لا

فهو والرصيد لي وحديَ

الحاكم: مالم يأتِك الهلاك

رابح: أعدت تنعاني بذكر الموتْ؟

الحاكم: لا

عدت للتذكير قبل الفَوْتْ

فإن أتاك وهو سرٌّ خاب مارجوت

حينئذٍ

يبلعه الحوت الذي ألقمته غناكْ

يغدو عليك لعنةً

وجنّةً يحظى بها سواك

أتطعم العدوَ كي تحرم من رعيْتَ أورعاك؟

رابح: أليس كلّ مالكٍ فيما يحوز حرّا؟

الحاكم: بلى

على ألاّ يسوم المسلمين ضرّا

وأن يفكَّ مالُه في كلّ خطب أزْمةً وعسرا

لا أن يعين منكرا وكفرا

رابحُ عرّضتَ بي

كأنني أتيتُ ما عنيتِ

أو جانياً غدوتُ بالمال الذي اجتنيتِ

الحاكم: كأنما قتلتَ أو نهبتَ أو زنيتِ

رابح: ماذا تقول؟

الحاكم: لم أقل زوراً ولا افتراء

رابح: رميتني بالقتل والنهب وبالزنى هنا ادعاء

كيف افتريت ذاكَ

الحاكم: إن تصبرِ تجدِ أنّي ما افتريتِ

ماذا فعل الصرب بأهل البوسنا؟

رابح: قد قتلوا وارتكبوا النهب هناك والزنى

الحاكم: وما الذي مكنّهم؟

رابح: قوتُهم

الحاكم: وضعفُنا

ما القوة اليوم؟

سلاحٌ أم عضلِ؟

وآلة حربيةٌ، أم بطلٌ ضدّ بطل؟

رابح: القوة اليوم سلاحٌ متقن الصناعه

يسخر بالزنود والشجاعه

الحاكم: وهل يجيدُ الصرب صنع هذه البضاعة؟

رابح: لا

الحاكم: كيف جاءتهم إذن؟

رابح: قد اشتروها من بلاد الغرب

الحاكم: من أين الثَمنْ؟

رابح من مالهم

الحاكم: ليس لديهم ثروة ولا رصيد مختزن

من أين جاء المال؟

رابح: لا أدري

من احتاج اقترضْ

الحاكم: هل يُقرِضُ القاتلَ إلا قاتل أو ذو غرضْ

رابح: مالي وما للقرض والقتل أو القتالِ؟

الحاكم: ستدرك السرَّ إذا أجبت عن سؤالي

رابح

هل تعرف ماذا يفعل المصرف بالأموالِ؟

رابح عن مصرفي تسأل أم سواه؟

الحاكم: عنه وعن سواه

هل تختلف الأشباه؟

رابح: أظنه يثمّر الأموال بالأعمالِ

الحاكم: أما تظنّ أنه يغرقها في أقذر الأوحالِ

كالعلق الوالغ في أوردة الأطفالِ

رابح: كيف وأين؟

الحاكم: حيثما تربّص الصليب بالهلالِ

تنمرتْ خزائن الكفار للصيال

رابح: مالي وما لهذه الخزائن؟

الحاكم: ألم تقلِ مالُك في أحشائهن كامنْ؟

رصيدُك السهامُ منقضّاً على الأطفال والمآذنْ

ألم تزل تعيش في ظلّ من البراءة الموهومه؟

رابح: بلى

وما قُلْتَ سوى خرافةٍ مزعومه

لو ثبتت لا ختضب المئات منا بدم الجريمه

الحاكم: هبهم ألوفاً

فالقليلُ لدى العدالة كالكثير

كلٌّ بما كسبت يداه رهين محكمة الضمير

من فرّ منها اليوم فهو غريمُها يوم النشور

رابح: لولا البراءة ما أتيتكَ

والظنينُ هو الفَرورْ

أتدينني والهاربون من المحاكم في سرور!؟

الحاكم: أنا لا أدين وإنما أبدي الذي تخفي الصدور

أنا لست خصمك بل ضميرك والبشير أو النذير

رابح: دعني وأطياف البراءة والسعادة في حبور

دعني إلى يوم النشور إلى حمى ربٍّ غفور

الحاكم: لك أن تكفّ عن الحوار

رابح: ألا تعارض أو تثور

الحاكم: لا

رابح: والبراءة؟

الحاكم: حكمها لله

فهو بها بصير

رابح: أأظلُّ متّهما؟

الحاكم: إلى أن يقضيَ الله الخبير

رابح: أنا ما أفدت من الحوار سوى الخروج من الستور

أفضحتني وطرحتني عُرْيان أرمى بالفجور

الحاكم: عجباً!!

أنقضي قبل ما نمضمي إلى الشوط الأخير؟

لا حكم تصدره المحاكم قبل تجلية الأمور

رابح: لا أطيق الصمت والصبر إلى يوم القيامه

مغلق الشدقين كالمهر الذي شدّوا زمانه

يمضُغُ الصهلة حتى يقطع المضغُ لجامه

الحاكم: قلْ لهذا المهر: فَجِّرْ كلَّ أصداء الصهيل

تُرِحِ الصدْرَ وترتحْ

أصعبُ الداء الدخيل

رابح: عُدْت للكيد لكي تصطاد من قولي الدليل

أبداً لن يصهل المهر ولو دقّوا عظامه

الحاكم: إيه يا رابحُ

هل تشعر أن الكبت جارحْ؟

رابح: ربّما، لكنْ أحسُّ البوْحَ فاضحْ

كلّما جمجمت قولاً كبح المِقْوَلَ كابح

فيعود القلب موّار الغليل

الحاكم: أترى الكابح حرصاً صار بخلا؟

رابح: لم أكنْ قط بخيلا

الحاكم: أم تراه خجلاً أصبح قفلا

رابح: لا، ولا كنت خجولاً

ذلك الكابح شيطانُكَ يغتال لسانكْ

يقمع الحقّ الذي يعمر بالنور كيانكْ

فالعن الشيطان والأموال واستنطق جَنانكْ

أنت إنْ لم تَدِنِ الشيطانَ بالإجرام دانك

رابح: أيُّها الحاكم

قد مزّقتني شرَّ مُمزَّقْ

بلسان كسنان وبيان يتدفق

نَفِدَ القول الذي عندي

فمي بالصمت مغلق

فأرحني

واقْضِ ما شئت فإني الآن مرهق

الحاكم: حسبُنا ما قلت

وليشغل أخٌ ثان مكانك

رابح: **«وهو خارج من القفص»**

: أنا ماض

لن ترى من فارس يبغي طعانك

حينما يبصر كفّ الغدر تستعدي سنانك

«يخرج رابح والقاضي بعد فترة من هدوء وتأمّل»

: سيمضي بنا الركب نحو الضياءْ

وراء البراءة والأبرياءْ

الحاكم: **«مشيراً إلى الكهل الرث الثياب»**

: أيمضي البريء الأخير بنا

بلا غضب ثائر أو عناء؟

الكهل واقفاً: نعمْ

الحاكم: ما اسم ضيفي؟

الكهل: تقيّ بن يحيى

الحاكم: وصنعتُه؟

تقيّ: النسك كالأولياء

الحاكم: أصنعتُك النسكُ؟

تقيّ: لا هَمَّ لي سوى الذكر أدمنه والدعاءْ

الحاكم: عن الشغل أسأل

تقيّ: شغلي التقى

الحاكم: وكيف تمارسه؟

تقيّ: في الخفاء

تخيّرت من مسجد موضعاً

عليه أُصلّي صباحَ مساءْ

الحاكم: ومن أين تقتات؟

تقيّ: ممّا يجود عَلى الأتقياء به الأسخياء

الحاكم: أفي الناس مثلك؟

تقيّ: فيهم ألوف

مريدون لي في التقى والنقاء

تبّرأت من تبعات الحياه

فقلبي ضياء، وروحي صفاء

الحاكم: وكيف يعش المريدون؟

تقيّ: مثلي حياةَ التقى والرضى والثناء

الحاكم: كسوت التهرب ثوب التبّرؤ

لمّا تردّيّت هذا الرداء

وأغويت جيلاً من الخاملين

فأنت ومن قلّدوك هباء

تقيّ: هربت إلى الله من فتنة

فظلّلني بالهدى والهناء

الحاكم: أفي ديننا أن يعيش امرؤ خليّاً

وأمتنا في شقاء؟

ليأتي محكمتي قائلاً:

من الصرب والحرب إني براء

تقيّ: ألستُ بريئاً؟

الحاكم: كذا الأصلُ في جميع النفوس السنى والسناء

تقيّ: أخالفت أصلك في جنحة؟

الحاكم: يجيبك عمّا سألت القضاء

تقيّ: أمتّهماً صِرّتُ؟

الحاكم: ما قلت ذا، تطامن

تقيّ: تطامنتُ، سل ما تشاءْ

الحاكم: ألم نتفق أن نسير الهوينى؟

تقيّ: بلى

وعليّ الرضى والوفاء

الحاكم: أتقيُّ

ما التقوى؟

تقيّ: التورّع والوقايهْ

الحاكم:ممّ التورّعُ؟

تقيّ: من شرور الموبقات من الغوايهْ

الحاكم: ممّ الوقايةُ؟

تقيّ: من فساد قد سرى في الناس محموم السرايهْ

الحاكم: أتقاك يحمي الناس من شرّ ورجسٍ؟

تقيّ: لا

إنّما يحمي من الآثام حسّي

الحاكم: وإذا دهاك السيل

تقيّ: أرقى صخرةً، فأصون نفسي

الحاكم: أكذا أمرنا أن نصّر على التفرد بالهدايه؟

تقيّ: أنا ما بعثت السيل
أو أخفيتُ عمّن يتّقى الطوفان صخرَهْ
لكنْ وجدت السيل أعتى من قواي
فخفت شرَّهْ
فلذا اعتصمت
أمجرمٌ من فرّ من وضر؟
أو اجتنب المضرّه؟

الحاكم: هو مجرم إن كان يحس أن يرد البغي
لكن لم يردّهْ
وأوى إلى جبل ليركب متنه المأمون وحده
حتى إذا غرق الضعافُ وأحكم الطغيان قيده
صلّى على الغرقيى، ورتّل ألف آيهْ

تقيّ: أتظنني أقوى على الطغيان وحدي؟

الحاكم: لا
إنّما تقوى إذا ما شدّ زندك ألفُ زند

تقيّ: من أين آتي بالزنود؟

الحاكم: من الألى ألبستهم أغلال زهد
فتهافتوا وتماوتوا
والشرك يرفع في ربانا ألف رايه

تقيّ: للجند منصبُهم وواجبهم
وللعبّاد واجبْ

الحاكم: ما واجب العبّاد؟

تقيّ: ذكر الله لا طلب المناصبِ

الحاكم: أيضير ذكر الله أن تندى به شفتا محارب؟

تقيّ: لا

الحاكم: فيم تجعله نقيضاً للغلاب؟

وقد أُمِرنا أن نغالب

تقيّ: زهداً وبغضاً للتفاخر والمظاهر والمراتب

وتفّفاً عن كلّ لذّات الحياة أو الرغائب

الحاكم: أقلع تقيّ

فليس في الإسلام رهبنةٌ وراهب

هو فوق ما تأتيه منطلقاً وغايه

ما غاية الإسلامِ؟

تقيّ: إطفاء الحروبِ

الحاكم: ونشر أجنحة السلام

تقيّ: ولذا دعوتُ إلى التسامح والوئام

أأكون متّهماً بما أدعو؟

الحاكم: نعمْ

أيَّ اتّهام

أتمدّ أجنحة السلام على الحرائق والخرائبِ؟

تقيّ: لا

الحاكم: أم على عار الهزائم والمصائب؟

أم في مساجد دُمّرت أو حوصرت من كل جانب؟

تقيّ: لا، لا

الحاكم: فأين إذن؟

تقيّ: على أفق يعطّره الأذان

الحاكم: وعلى رقاب شامخات كالمآذنِ

لا تُهان

وعلى تراب لم تلوثّه من الشرك الدنان ولا القيان

قل لي:

فأيُّ ربوعنا لم يلوِ عزّته الهوان؟

تقيّ: ربعي ومعتكفي الذي فيه أصلّي

لم يقتحمه الشرك قطُّ

ولم يلامس غير ظلّي

الحاكم: أتغابياً في موقف؟

ما كان قطّ مقام هزل؟

أنا لست أسأل عن مصلّى بين محراب ومنبر

بل عن بلاد المسلمين

وكلّها تسبى وتُقهر

حتى مصلاك الذي يؤويك قد يُغزى ويُؤسر

تقيّ: من أين يغزوه الغزاة ويأسرون؟

الحاكم: من فوق رأسك ينثرون

من تحت رجلك يظهرون

من كل أرض ليس فيها قوة أو نخوة يتفجّرون

تقيّ: حسبي، فقد روعتني بهواجس الزمن العبوس

وجعلتَ قلبي للمخاوف مرتعاً فيه تجوس

فدع التشاؤم، كاد يفترس النفوس

لِمَ لا تطالعني بغير الكالحات من الفظائع؟

والمخزيات من النوائب والفجائع

الحاكم: تاريخنا هذا

مواسمُ من هزائم أو مصارع

كيف الحبور؟

ووجه أمتنا دماء أو مدامع

هذي حقيقتنا أننكرها؟

تقيّ: ننضّرها، فتقبلها العيون

الحاكم: حتى المشاعر من أذاها تنفرون

من ذكرها تتفطّرون

في الصخر قد حفرت

وأنتم وحدكم لا تذكرون

كم من منارة مسجد في سيراييفو كالعروس

سُبِيتْ

وما برحت بأيدينا المعازف والكؤوس

أرأيت مسجد (بابري) شيخ الحضارة؟

كيف دمّره المجوس؟

تقيّ: لا

الحاكم: لن ترى حتى ولو فَقَأتَ محاجِرنَا الفؤوس
لا تبصر الأحداق حين تُطَأطأ الأعناقُ
أو تحنى الرؤوس

تقيّ: هذي المساجد قرب دار الكفر قد بُنيتَ
وفي أقصى الحدود
أمّا مصلاي المصون ففي الحشا
من أرض عالمنا المديد
فيه أصلّي
لا نصارى يغدرون ولا مجوس ولا يهود

الحاكم: يا للعماية والجنون!!
نعمى
وأعيننا مفتّحة الجفون
ننسى غداً ما كان أمسِ
وسوف ننسى ما يكون
وقلوبنا غُلفٌ
فأعنف ما يردّد نبضُها صمتُ السكون

تقيّ: أعنيت أني خامل الإحساس غافل؟
ماذا نسيتُ؟

الحاكم: نسيتَ ما ضرب اليهود على المساجد من سلاسل
أين الخليل؟

أفي التخوم؟

وأين مسجدها المناضل؟

تقيّ: في القلب قرب القدس

الحاكم: والأقصى أفي البوسنا يقاتل؟

تقيّ: هو قلّبُ قلبِ المسلمين

الحاكم: وكلُّنا عن أسره الأبديّ غافلٌ

تقيّ: أنا ما نسيت القدس والأقصى

ولا حرم الخليلْ

إنْ أتلُ «سبحان الذي أسرى»

تغشّاني الذهول

الحاكم: ما أُنزلت لذهولنا

بل كي ندافع بعدُ عن إرث الرسول

تقيّ: ما إرثُهُ؟

الحاكم: كلُّ المنابر والمنائر

في الهند في البوسنا وفي أقصى البلاد

تقيّ: ومن الذي يحميه؟

الحاكم: كلُّ القادرين على الجهاد

تقيّ: إني وكلّ العابدين معاً نجاهدْ

الحاكم: ما تعملون؟

تقيّ: نجاهدُ الشهوات والنزوات

نقتلعُ المفاسدْ

الحاكم: هذا جهادُ النفس والشيطان

تقيّ: إيّاه نكابد

الحاكم: أيردّ في البوسنا الدمارَ عن المدارس والمساجدُ؟

تقيّ: لا

بل يردّ المغريات عن الضمائر

الحاكم: أيصون من عار السباء الطاهراتِ من الحرائر؟

تقيّ: لا، لا

الحاكم: أيرجع للأيامى واليتامى من تخطفت الكواسر؟

تقيّ: لا، لا

الحاكم: أيحيي الميتين ومن أبيدوا في المجازر؟

تقيّ: الخلق صنع الخالق المعبود

يعيا فيه مخلوق وعابد

الحاكم: ما تصنعون إذن؟

تقيّ: نُسبِّح كي نحرك في حنايانا المواجد

الحاكم: إنّ الجهاد هو الشهادةُ

لا التواجدُ والتباكي في الموالد

والزحف في ساح المعارك

لا الوقوع على الموائدّ

تقيّ: أنا لست جنديّاً

الحاكم: كذلك كان أطفال الحجارةّ

لم يدرسوا فنّ الترصُّد والتصيد والإغارهّ

لكنهم لما استثيروا أصبحوا أسداً مثاره
يتسابقون إلى الردى
في كلّ منعطف وداره
فهم الحميّةُ والمروءةُ والشهامةُ والطهاره
فلعلّ نضح جباههم ينفي عن العرب القذارةَ
والحقاره

تقيّ: والجند والضباط؟

الحاكم: **مشيراً إلى محمود الضابط»**
هم رُتَبٌ على نُصب
وأوسمةٌ معاره
أمّا الصغار فهم مواسم نخوة تتلو مواسمْ

تقيّ: هم فتية وأنا اكتهلت
فأيَّ معترك أزاحم؟
وبأيّ عزم سوف أقتحم الملاحم؟

الحاكم: بعزيمة النهم الذي يغشى الولائم

تقيّ: عرضت بي
فدع الشتائم

الحاكم: أسمعت بالمختار فارس ليبيا الشيخ المقاتلْ؟

تقيّ: قالوا –ولم أبصره– كان على كهولته ينازل

الحاكم: في أيِّ سنّ كان حين قضى شهيدا؟
في مثل سنك أم أسنّ؟

تقيّ: مضى وكان على المدى بطلاً فريدا
أنا دارسٌ لا فارسٌ
أغشى المكاتب لا الكتائبٌ
الحاكم: قد كان مثلَكَ يُقرئُ الأولاد
لكنْ كي يربيَّهم أسودا
تقيّ: وأنا أربيّهم حمائمَ؟
الحاكم: أنت تمسخُهم أرانبٌ
فإذا دُعوا في النائبات وجدتهم فيها نوائب
يتمزّقون تمزّق الأغنام
قد لقيت فهودا
تقيّ: أأنا بتشجيع التواكل والتخاذل متّهم؟
بعد الذي عانيت في بعث القيم
الحاكم: لك أن تظنّ
تقيّ: لقد ظننت ولم يخب في العمر ظنّي
الحاكم: هذا ضميرُكَ
راح يفح كلّ ما تخفيه عني
أنا ما اتهمتُك بل أثرتُك
ثم انشطرتَ وما شطرتُك
فالآن أنت اثنان معترفٌ ومنكر
هذا يقول: لقد دعيت إلى الجهاد الحقّ فانفر
ويقول ذاك:

دع الجهاد لأهله، والله يغفر

تقيّ: أتحسُّ أني مذنبٌ في عيِنِ نفسي؟

الحاكم: خذ ما تحسُّ

وخلِّ حسّي

أتقيُّ

هل أحسست أنك مذنبُ؟

تقيّ: لا

بل أحسّ بأنني أتعذّبُ

وبأن قلبي فوق جمر من لظاك يقلَّبُ

وبأنك السفّودُ

الحاكم: تلك الخطوة الأولى على درب الرشاد

فاخلع ثيابك النسك

وادّرع السلاح وقُدْ رفاقك للجلاد

واقرأ عليهم كلّ يوم كلَّ آيات الجهاد

تقيّ: سفّودُك استشرى ليوردني وأتباعي الجحيم

لا

لن أطاوعه

وغيري في متارفه يعوم

الحاكم: أنا ما أردت لكم جميعاً غير جنّات النعيم

لكن أردتم جنة أخرى

تقيّ: وماهي؟

الحاكم: جنة الذلّ المقيم

أتَقي هل منّيت نفسك بالجهاد وبالشهاده؟

تقيّ: حدّثتها

الحاكم: بم حدّثتك؟

تقيّ: ترددت بين التمنُّع والإراده

الحاكم: أتُجلُّ تضحية الشهيد؟

تقيّ: نعمْ

الحاكم: أتحسبها شقاءً أم سعاده؟

تقيّ: أنا لم أجرّبْها فأعرفها

الحاكم: لدينا ما ينوبُ عن التجاربْ

تقيّ: ما ذاك؟

الحاكم: آياتٌ نرتّلها

ونسى أنّ فحواهنّ واجب

آياتُ من ماتوا أسودا

ثم عشنا بعدهم عيْشَ الأرانب

قل لي:

أتؤمن أنّها حقٌّ؟

تقيّ: نعمْ

حقٌّ مبين

الحاكم: فعلام تلتمس الدليل؟

ولا دليل أدلُّ من عين اليقين؟

أعرفت ما طرفا تحاورنا؟

تقيّ: نعمْ، لا، لا

الحاكم: أقولهما أنا: دنيا ودينْ

دنيا تراودنا

وصوت الدين يدعونا لنصر المسلمين

قل لي:

ففي أيٍّ من الضدّين أنت الآن راغب؟

تقيّ: في الدين لا الدنيا

الحاكم: أدين الناسك المضعوف أم دين المحارب؟

تقيّ: لافرق بينهما

الحاكم: نعمْ

عند المجاهد لا المجانبِ والمواربْ

لا بدّ أن تختارَ

تقيّ: أختارُ السكوتْ

الحاكم: مازلت تعشق هذه الدنيا

الحاكم: وتكره أن تموت

لا بد أن تختارَ

تقي: أختار الخروج من الحوار

قبل التفاف الأفعوان عليَّ كالحبل المدار

فلأنطلق متفلّتاً

من بين أغلال الإسار

أنا لا أطيقُ العيش في قلب الحصار

الحاكم: **«مشيراً إلى تقي وزملائه»**

: ها أنت ذا كالآخرين

خرجوا من القضبان

لكنِ لم يزالوا في سجون

تقيّ: ماذا قصدتَ؟

الحاكم: قصدتُ أن لكم حناجر أقسمت ألا تبين

خنقت ضمائركم

الحاكم: وأخفت عن قلوبكم اليقين

الحاكم: **«يسمع صوت أذان بعيد فيردد الحاكم» : اللهُ أكبرُ**

كلُّ شيء غير خالقنا صغير

ما المال والألقاب والدنيا الغرور سوى قشور

«بعد التكبيرة الثانية يردد الحاكم«اللهُ أكبرُ

الحاكم فلنجبِ

ثم لنعدِ لنجول في الأفق الأخير

تقي : قد لا أعودُ

الحاكم **«وهو خارج من المحكمة»**

لك الخيارُ

فلست أوّل هارب منّي يعودِ

الحاكم: «وهو خارج لأداء الصلاة»

قلبي وبابي واسعان لكل محتكم قديم أو جديد

من يسمِعَ للحق الصراح فلن يفرّ ولن يحيد
اذهبِ
وموعدُنا صباحُ غدٍ
وليس الصبح عنّ بالبعيدِ
يسدل الستار معلناً نهاية الفصل الأول



الفصـل الثانـي

يرفع الستار، فيظهر الحاكم على المنصة، وأمامه المتّهمون الأربعة.

علي يمين المسرح في الجهة المقابلة لقفص الاتهام منبر كبير كتب عليه بأحرف كبيرة (منبر الضمير).

الحاكم : باسم ربّ العبادِ،

باسم الخبير بنفوس الورى السميع البصيرِ

عالم الغيب والشهادة والسرّ

وما تحتوي كهوفُ الصدورِ

أبدأ الجلسةَ الأخيرة

توّاقاً إلى كشف حقّنا المغمور

الحاكم: **«مشيراً إلى الأربعة»**

: عاد أضيافُنا الكرام إلينا

بعد رفض وجمحة ونفور

فلنسر في حوارنا خطوات راشدات

نحو الهدى والنور

ما سلاحي فيما أساور إلا

الحاكم: **مشيراً إلى منبر الضمير»**

منبرٌ ناطقٌ بصوت الضمير

شرطُ من يعتليه أن يتجافى

في الحوار المعقود عن كلّ زورِ

الحاكم: **مشيراً إلى أربعة الضيوف»**

: أيُّكم ينبري له؟

محمود: أنا

رابح: لا، بل أنا

عبد الحق: لا، أنت للحوار الأخير

ضاق صدري بما يكنّ

دعوني أفرغ الصدر من أوار السعيرِ

الحاكم **مشيراً إلى عبد الحق»**

دونك المنبر المشوق إلى الحقّ

فأفرجْ عن قلبك المأسورِ

إيهِ عبد الحقّ انطلقْ

لا تجمجمْ، وتحرَّرْ من حسك المقهور

فيم ناقرتني وأعرضت عني؟

ثم أسلست بعد صدّ كثير

عبد الحق: لم أطق أن أدافع الحقّ لما

راح يحتلُّ كل ساح الشعورِ

إنْ تجاهلتُ نهْشَهُ عاد أضرى

لافتراسي من ضاريات الصقور

عدت لا أطلب البراءة

بل أطلب برءاً من علّتي وقصوري

الحاكم: أترى فيك علَّةً

عبد الحق: فيَّ داءٌ

هو أعتى من كلِّ داءٍ خطير

فأرحني

الحاكم: أتقبل النصح في غير امتعاض؟

عبد الحق: قبول طفل غرير

الحاكم: أيَّ شيء تحسُّ؟

عبد الحق: ناراً وشوكاً في ضلوعي

يقطّعان زفيري

الحاكم: أوّل التوبة الشعور بأن الذنب

في القلب مثلُ كلب عقور

أفأحسست عضّه؟

عبد الحق: ويلتي منه، ومن كلّ نابح مسعور

كلما طاف بي من الصرب طيف

خلتُ أن اللهيب ملء سريري

فجفاني الرقاد

وارتعت ممّا سوف ألقى من هول يوم النشور

الحاكم: أنت عبد الحق انتقلت من الذنب إلى التوب

فأبشر بعفو ربّ غفور

عبد الحق: أفأرتاح إن أنبتُ؟

الحاكم: وكفّرتَ عن الذنب أصدق التكفير

تدفع اليأس بالرجاء

وترمي الضعف بالعنف بعد طول الفتور
ترفع الحق مشعلاً
وتحامي عن حقوق البوسنا كليث هصور
ما درست الحقوق
كي تطمس الحق لحكم تهابه أو وزير

عبد الحق: بدأ الكابوس ينزاح قليلاً عن ضلوعي
أتراني واجداً برئي إذا تمّ إلى الحق رجوعي؟

الحاكم: إنه البرء الذي لا داء بعدَهْ
عُدّ إلى الحق تجدْ كلّ وجوه الخير عنده
من أصولٍ وفروعِ

عبد الحق: ما الذي أصنع للبوسنا وللهرسك؟

الحاكم: قل لي: لجميع المسلمينْ
تزرع الإقدام في كلّ قلوب المؤمنين
تفضح الإجرام والطغيان عند الكافرين
بلسان ناصع القول مبين
وجنان صادق العزم أمين
ليس يلويك عن الجهر بما تؤمن جور الجائرين

عبد الحق: ومتى أصدعُ بالأمر؟
وفي أيّ مكان؟

الحاكم: حيثما كنت، وفي كلّ زمان
فالنواقيس التي من حولنا قد أوشكت تطوي

الأذانْ

وسموم الشرك تنساب أفاعيها على كلّ الربوع

في مدادِ القلم الفاسقِ أو رجع المذيع

أولا تبصر ما تعرضه بعضُ الجرائد؟

من أباطيل تراءت في سرابيل الفوائد

عبد الحق: ما الذي ينتزع الباطل منها؟

الحاكم: معولُ الحق المعاند

والصدى الصدّاح في كلّ المساجد

عبد الحق: أترانا –وهم الأعْلَوْنَ– حقاً ظافرين؟

وعلى الشركِ

وطغيانِ سلاح الشرك يوماً ظاهرين؟

الحاكم: ذاك وعدُ الله

إنْ ننصرْه ينصرْنا ولو بعد سنين

أولا تؤمن بالوعد؟

عبد الحق: بلى

لكنهم أقوى سواعد

وإذا سادوا أبادوا كلّ موعود وواعد

الحاكم: لا تُعِدْ ما قلت

إنَّ الكفر فيما قلت يندسّ يراود

وسيرتدٌّ كسيراً أو حسيراً بعد حين

عبد الحق: ما الذي تفعله الألسن؟

والألسنُ في الصرب المدافع

الحاكم: تصنع الجيل الذي يبني المصانع

فإذا الوعد الإلهيّ الذي نرجوه واقع

وإذا الريبة في الوعد هباء بعد إشراق اليقين

عبد الحق: إنني أستغفر الله العظيم

من شكوك لم تزل فيَّ تقيم

الحاكم: اطّرحِها

واطّرِحْ ما فيك من خوف قديم

إيه عبد الحق

هل تدري بماذا انتصر الشرك علينا؟

عبد الحق: بسلاح العلم

الحاكم: والإعلام مذ وجّه ما فينا إلينا

عبد الحق: كيف ذاك؟

الحاكم: استأجرَ الأقلامَ بالمال الذي كان لدينا

فمضتْ تعرضُ فكر الكفر والعهر على أحداقنا

فمضغنا فاسدَ الزاد الذي أفرغ في أشداقنا

فإذا الزادُ سمومٌ في الجسوم

تنفح الأعصابَ والألباب بالسكر

وتغتال الحلوم

فإذا هبّتْ رياح الحرب ساقتنا كأذيال الغيوم

عبد الحق: لِمَ لا نخلع عن أعناقنا كلّ بغيض وجليب؟

فنعيد المجد والحقّ السليب

الحاكم: أنت أولى بالإجابه

عبد الحق: لِمَ لا نغدو كما كنا قديماً خير أمه؟

أخرجت للناس

إقداماً وإسلاماً وذمه؟

نخرج الناس من اليأس

ونجلو كلّ غمّه

الحاكم: أنت عبد الحق أولى بالإجابه

بعدما انجابت عن العينين والقلب السحابه

عبد الحق: ألأنّا ما نضنا باحتمال التبعاتِ؟

وتركنا واجب الدعوة جبناً

فغدونا إمّعات

وطلبنا ترف العيش

فلم ندرك سوى ذلّ المماتِ

الحاكم: نِعْمَ ما قلت

فما جانبت بالقول الإصابة

عبد الحق: أم لأنّا قد تفرّقنا شعوباً وقبائل؟

الحاكم: أيها الخارج من قضبان حبسك

كيف عاشت هذه الأضواءُ في أغوار نفسكِ؟

لا يزكّي نورُها أهدابَ حسّكِ

ثم شعّت فجأة تنداحُ في كلّ الجهات

ما الذي أيقظها بعد السباتْ؟

عبد الحق: إن خوف الله قد هوّن عني كلّ خوفِ

فهوى السجن الذي أنشأه ضعفي وسخفي

فأنا اليوم أسيرُ الحقِّ

أفديه بإيماني وسيفي

في ربوع البوسنا

في القدس

في كلّ مكان وقضيّهْ

بعد أن أطلقني الإيمان حرّاً من إسار الجاهليةْ

الحاكم: حسبُنا ما قلت

حسبُ المحكمة

عبد الحق: أتراني قد غَسَلْتُ النَّفْسَ

فارتدّتْ نقيّهْ؟

الحاكم: خَيْرَ غسلِ

إنَّما ثَمَّتَ أمرٌ ينبغي أنْ تعلمه

عبد الحق: هات أَسْمَعْ بأحاسيس وعقلي

الحاكم: لا يتمُّ التوْبُ بالأقوال حتى تختمه

عبد الحق: أختم القول بفعل

الحاكم: تُصبح التوبة بالفعل نصوحاً أبديه

الحاكم عشت عبد الحق

عبد الحق: ما قلت سوى الحقّ المبينْ

فامْضِ ميمون الخطا في الدرب وضّاح الجبين

الحاكم: **«مشيراً إلى الثلاثة الآخرين»**

وليساور منبري صاحب رأيٍ ورويّه

عبد الحق: ومتى تنطقُ بالحكم

الحاكم: تمهّلْ

إن للأمر بقيه

كلُّ ما قلتَ عن التوبة ما زال لدينا مَحْضَ نيَّهْ

عبد الحق: أوَ ما بُرّثت؟

الحاكم: لا لمّا تبرّأْ

أنت في أفق الظنون

عبد الحق ومتى أرقى إلى أُفق اليقين؟

الحاكم: حينما تنقلب النية أعمالاً

تراها العين حيّهْ

الحاكم: **بعد فترة هدوء وتأمل يتجه إلى المتهمين الثلاثة»**

: قد شرع الحقُّ هنا يَظْهَرُ

من سحب الخوف التي تُشْطَرُ

من يرتقي المنبر؟

رابح: أرقى أنا

محمود: لا بل أنا

الحاكم: كلٌّ به يظفر

محمود: طال بي الصبر

فحتى متى أكابد السرّ الذي أضمر؟

الحاكم: لا تبتئسْ محمودُ

وارْقَ الذي في أفْقه أسرارُنا تظهر

ألم تطرْ من قفصي ساخراً؟

محمود: بلى

الحاكم: أما زلت به تسخر؟

محمود: لا

بل غدا سُخري به أسْهماً ترمي فؤادي

حينما أذكر

الحاكم: وما الذي تذكره؟

محمود: شِـيخَـةٌ وصِبْـيَـةٌ يذبحـهـم عسـكـرُ

ونسوةٌ يصرخن عَبْرَ المدى في السبي

لكـــنّ الصـــدى يـقبـــر

ومســـجدٌ أُحْــرِق محــرابُــه

ومـصــحــفٌ رمــادُه يُـنـثــرُ

فــي ســيراييفو ألـفُ ثكـلـى

وما في وطني من ثائر يـثـأرُ

وليــس فــي نخـوتـنا خلجــة

تخــزى بمــا نلقــى وتسـتـنكرُ

والمـسلمون كلُّهـــم أصــبحوا

فـــي غيــر عيـد غنمــاً تنحــرُ

الحاكم: وأنت هل تُسْأَلُ عن نحرهم

إنْ لم يكنْ في يدك الخنجرُ؟

محمود: بل في يدي

وفي الأيادي التي تغزو مع الكفّار أو تنفر

الحاكم: هل كنت تغزو معهم دولة مسلمة

فالآن تستغفرُ؟

محمود: هُنْتُ وما خنتُ

ولا وسوستْ نفسي بما أفتَوْا

وما زوّروا

قيّدني خوفي

فلم أنطلق من قيده

حتى متى أصبر؟

الحاكم: ألست جندياً؟

محمود: ولي مدفعٌ

لهاته من غضب تزأر

الحاكم: هل زرأتْ أو روّعت غازياً؟

محمود: ألجمها الجبن فما تزفر

الحاكم: فمن رأى أجبن من أمَّة يذبحها الكفر؟

ولا تشعر

ومن رأى أسخف من معشر؟

يَجْزُون من يخرب ما عمّروا

هل كنت فيهم؟

محمود: لا

ولكنني لم أدفع الكيد الذي دبّروا

هل نشّأتني أمّتي ضابطاً لذبحها؟

الحاكم إن إذن أغدر

«يشير إلى صدر محمود الذي نزعت منه الأوسمة والنجوم»

: أراك قد عدت بلا أنجم

تلك التي كنت بها تفخر

فما الذي أطفأها؟

محمود: شعلة أوقدها الإيمان

لا تفتر

أبصرت في أضوائها جوهري

شتان زيف المجد والجوهر

أحسست أنّ النعل يسعى بها مجاهدٌ

من كتفي أكبر

وأن أحجاراً بكفّي فتىً

بالمجد من أوسمتي أجدر

ألقيتُها بين يديّ طلفتي

بها تلهّى حينما تضجر

وجئت عريان بلا أنجم زهر

ولا أوسمة تبهر

الحاكم: كلُّ الذي ألقيته قشرة

والمرُّ لا يعذب إذ يُقْشَرُ

محمود: دع ظاهراً يمكن تبديله

وغصِّ على القب وما يستر

الحاكم: فما الذي يستر؟

محمود: حقدٌ على الظلم كموج البحر إذ نزخر

الحاكم: هل لك أن تطلقه

محمود: ليتني

عندئذٍ أثأرُ أو أُعْذَرُ

الحاكم: فيم التمنّي؟

كلُّ أقطارنا ميدان حرب

من دم يُمْطَرُ

أنّى تيمّم تلق مستنصراً على أعادينا

ولا ينصر

فترجم الرغبة حرباً تَفُزْ بتوبةٍ

صاحبها يطهر

محمود: أودّ لو أمضي إلى البوسنا والهرسك الثكلى

كما تأمر

لكنّ على دربي أرى حارساً

لمنع مثلي عينُه تسهر

إن يَغْمَ عني مخفر نائمٌ

أبصرني من بعده مخفر

الحاكم: ألم تزل تخشى الردى؟

محمود: لا

الحاكم: فلِمْ من حارس في مخفر تحذر؟

مَنْ وطّن النفس على ميتة

فكلٌّ من يأتي بها يشكرُ

محمود: أنا لست أحذر من عساكر في مخافرْ

زرعت على كل الحدود

لكي تراقب أو تحاصر

حرصاً على نفسي

الحاكم: علامَ إذن تحاذرُ أن تغامر؟

محمود: أخشى العيون الراصداتْ

تلتفّ حول خطاي من كلّ الجهاتْ

فأعود أجترع المرارة من كؤوس مترعات

خزيانَ

لم ألق الشهادة في الجهادِ

ولم أخاطر

الحاكم: مزّق هواجسك العتيقهْ

ثمّ ادّرع من عصرنا درع الحقيقه

تجدِ الحواجز لا تسدّ على امرئ أبداً طريقه

يجتازها مِنْ تحتُ كالحيّاتِ

أو مِنْ فوقُ كالطير الطليقه

محمود: كيف السبيلُ؟

الحاكم **«مشيراً إلى صدر محمود»**

سل النجوم وما مُنِّحتَ مِن الجوائر

لمّا تنكّبت المظلّة

أو قفزت على الحواجزْ

فإذا القصيُّ المستحيلُ لديك منقاد وناجزْ

محمود: دعني من الزمن القديم

وما حوى من ذكريات

الحاكم: كانت تُعَدُّ بطولةً

محمود«ساخرا»: كانت

وصارت تُرّهات

الحاكم: أتقول هذا مخلصاً؟

محمود: وعلام أكذبُ أو أصانعْ؟

أنا ما رجعت وفي يدي غلٌّ

وفي ظهري مَقَارعْ

بل جئت مختاراً

وقلبي مهطعٌ لله خاشع

لا يرتجي إلا اغتفار السيئاتْ

أتظنني -ودع البراءة- بارئاً ممّا عراني

الحاكم: الله أعلم

محمود: والقضاء، اليس يعلم ما يعانيه كياني؟

الحاكم: ماذا يفيدك علمه؟

محمود: طبّاً يعالج ما أعاني

الحاكم: الداء في طبّ القضاء هو الدواء

محمود: ماذا عنيت؟

الحاكم: عنيت أنّك كنت قوساً

لا يتاح لها الرماءْ

مُهْراً، يجاذبه العنان

فلا ارتكاض ولا عداء

الداءُ أنّك في فتائك ما رميتَ ولا عَدَوْتْ

محمود: هبني عدوت اليوم

أو هبني غزوت

الحاكم: إنْ تغزُ كان الغزو للداء الشفاء

محمود: وإذا وعدتك بالجهاد

فهل سيقضي لي قضاؤك بالبراءه؟

الحاكم: العدل لا يبنى على وعدٍ ببرّ أو إساءه

العدل جوهره الحقائق لا الهواجِسْ

والحاضر الوضّاء

لا مستقبلٌ كالليل دامسْ

والواقع الملموسُ

لا غيبٌ نساوره الوساوسْ

محمود: أولم أبدّل مسلكي؟

الحاكم: بدّلتَ قشرتك المعارة والمعاده

فطرحت أوسمة الفخار

وجئت في ثوب الزهاده

والدرع غيرُ الدارع المغوار

يلتمس الشهاده

محمود: لكنْ نويتُ

الحاكم: إني أصدّقُ ما نويتَ وما رويتُ

محمود: وصحيفةَ الماضي طويت

دع ما طويتَ

فإنّ محكمتي تحاكم ما جنيت وما حويت

محمود: أو ليس طيُّ الزهو نحو الغزو خطوه

الحاكم: هو خطوة حيناً

وحيناً قد يكون الخطو نزوه

لن تمحو الجبن القديم عن الجبين بغير غزوه

في البوسنا

أو بقعة نفرت تردّ المشركين

محمود: أغزو بعون اللهِ

الحاكم: حينئذ ستنبلج البراءة في الجبين

محمود **«وهو نازل عن المنبر»**

والآن ما حكم العدالةِ

الحاكم: سوف يصدر بعد حين

«وبعد خروج محمود يتوقف الحاكم عن الكلام

لحظة ثم ينظر إلى المتهمين»

أضيافُنا هَمُّهم كما ذكروا براءةٌ

لا يشوبها كدر

وهمُّنا أن نرى ضمائرهم

فليُظهروا عندنا الذي ستروا

لعلّنا نهتدي بمن نجحوا في سعيهم

أو نُقيل من عثروا

رابحُ

هلا علوت منبرنا

رابحُ أجلْ

فإني من أمسِ أنتظر

الحاكم: بالأمس نافرتنا على حذرٍ

فأين ولّى النفار والحذر؟

رابح: لمّا افترقنا قصدت معتكفاً

فساورتني هنالك الذكر

رأيت ماضيَّ لحظةً هربتْ مني

ومستقبلي سيندحر

الحاكم: ما شأنُ ما قلته بمحكمتي؟

رابح: الشأنُ أنّي بذاك أعتبر

حسبتني ذرة بلا زمن ولا مكان
تلوبُ، تندثر

الحاكم: ضيّعتني في الحديث عن خبر مفصّل

رابح: لا تضق سأختصر

الحاكم: أراك قد رغت عن قضيَّتنا

رابح: لا، لم أرغ
فالقضيةُ الخبرُ

الحاكم: معركة البوسنا قضيّتنا
وفي سوى الحرب ما لنا وطر

رابح: إن تصغ تلق الحوار منبثقاً منها
فعنها الكلام والفِكَرُ
حقرت دنيا عشقتُ زينتها
فكلّ مالٍ ملكتُ محتقر

الحاكم: لكنّه في الجهاد ذو خطرٍ
به عن الناس يدفع الخطر

رابح: المال نسغ الحياة لا سرفٌ
تحلو به الموبقاتُ والبطر

الحاكم: وأمّة المسلمين موسرة
لكنها باليسار تنتحر
أموالها آفةٌ تدمّرها
وغيرها باليسير مقتدر

يرتشف الكافرون شهدتها كالنحل
وهي الرحيق والزهَرُ
المالُ أعطى الفرنج مقدرةً
وأضعف المسلمين
فانكسروا
حتى متى مالُنا يظاهرهم؟
وأكثر المسلمين مفتقر

رابح: عرّضت بالمال
لست منفرداً بالذنب
فالأغنياء هم كُثُر

الحاكم: ألست منهم؟

رابح: بلى
ويشفع لي أنّي من الذنب جئت أعتذر

الحاكم: إن اعتذار المسيء مرحلة

رابح: والذنب من بعدها أيُغتفر؟

الحاكم: الذنب لا يمّحي بعاطفة ولا دموعٍ
في العين تنحدر

رابح: بأي شيء إذن؟

الحاكم: بماحية بها يزول الضرار والضرر

رابح: وكيف؟

الحاكم: تعطي

رابح: ومن سيأخذ ما أعطي

الحاكم: بنونا المغاوير والغُيُرُ

هم يرخصون النفوس طاهرة

وبالرخيص الخسيس نفتخر

رابح: يا سيّدي

دلني على سُبُل

فيها الهدى والنجاة والظفر

الحاكم: رابحُ

هل ترتل القرآن

رابح: نعمْ

فإني مسلمٌ يعمره الإيمان

يرتل الآيات في الغُدوّ والآصال

الحاكم: أتقرأ «التوبة» و «الأنفال» ؟

رابح: نعمْ، نعمْ

وأعرف الحرام والحلال

الحاكم: أتذكر الدعوة للجهاد بالنفوس والأموال؟

رابح: أذكرها

الحاكم: فهذه سبيلُ من يرجو النجاة والظَّفَرْ

تسلكها حرباً على من اعتدى ممّن كفَرْ

وكلّ شيء غيرها ضلالْ

رابح: هبني سلكتها

فهل أظفر بالغفران؟

الحاكم: لا تغفر المحكمة الذنوبَ

بل يغفرها الديان

لكنني أذكر ما فاز به عثمان من رضوان

رابح: وما الذي فاز به عثمان؟

الحاكم: قولُ النبي والنجاةُ من سهام اللوم

رابح: وما الذي قال النبيّ في الذي قدم ذو النورين؟

الحاكم: قد قال ما معناه في تجهيزه ثُلُثَ جيش القومْ:

ما ضرّ عثمان الذي يفعل من أشياء بعد اليومْ

ومرّت الأيامُ

تمحو ما احتوت ذاكرة الزمانْ

وظلَّ ذو النورين يحوي المجد في الدارينْ

ألا ترى الجهاد بالأموال فرض عين؟

رابح: بلى أرى

لكنْ متى؟

وكيف؟

ثم أين؟

الحاكم: معنى (متى) عندي جميعُ الأزمنه

و (كيف) معناها أساليب الجهاد الممكنه

و (أين) تعني كل أرض

أسلمت بين جميع الأمكنه

أو كلّ صُقْعٍ شمختْ فوق رباه مئذنه
وبينها ذبيحة الصليبِ
أرض البوسنه

رابح: أنّى؟
وقد تعطلت فريضة الجهاد

الحاكم: نعيدُها
والخير للأمّة أن تعادْ
فمنذ أن تعطَّلَتْ هُنَّا على العبادْ
إذ سُحبت من تحتنا الأرض
كما مُزّقت البلاد
ودبّ في أوصالنا الكساد والفساد

رابح: ومن يعيدها إذا ما أحجم الحاكم والقواد؟

الحاكم: أنت بما تملك
والأبطالُ بالأرواح والأجساد

رابح: هبني تبرّعت
فهل تمنحني البراءة المنشودة؟

الحاكم: عدت إلى اللغو الذي أكره أن تعيده
الحكم لا يصدر إلا عقب الحوارْ
وبعد أن ينتهي القاضي إلى قرار
مستلهم من أوجُه القضية العديده
لا من وعود تشبهُ الرشوةَ

قد تعمّدت تقييده

رابح: الويل لي

قد أخذتك في الحوار النشوه

فرحت ترميني افتراءً بارتكاب الرشوه

كأنما أردت أن تقيلني من عثرة بكبوه

الويل لي

من هذه المكيده

تحوّلت براءتي فيها إلى تُهَمَةٍ جديدة

الحاكم: ضيوفَنا

نفوسُكم مصابة بعقدة البراءه

في ضوئها تشاهدون البرّ والإساءه

وهمُّنا أن نبصر الحقيقه

عارية صافية دقيقه

كالكوكب الوضاء في سمائه العميقه

كي يقضي الحاكم تحت ضوئها قضاءه

من غير خوف يعتري العدل

ولا جراءه

ولا قيود غير قيد الحقّ والعقيده

الحاكم: **مشيراً إلى رابح أن ينهض وينزل عن المنبر»**

: رابحُ قم

ولا يُثِرْكَ عارضٌ

لم تستطع تفنيده

مشيراً إلى تقي الذي ينهض من مكانه ويعلو المنبر»

: ولتأتِ يا تقيّ بالخاتمة الرشيده

أتقيُّ

أجبني لا تَدُرِ

حول الأفكار

ولا تَثُرِ

ما ردَّ خُطاك لمحكمتي؟

تقي: تأنيبُ ضميري أو قدري

الحاكم: بالأمس خرجت على حذرٍ

واليوم تعود بلا حذر

هل جدّ جديد؟

تقي: لا

ضاقت نفسي بالسر المستتر

أحسست بخُطّاف شرس

يجذبني جذب المقتدر

فأطعت الجذب

فألقاني في بابك

في قلب الخطر

الحاكم: خُطّافي الحقُّ

ومن يهربِ مني يرجعه إلى وزري

حوّمت حوالي محكمتي
والطير تحطُّ على الوُكر
فحططت كفرخ
أضناه التحويم وأشواق السفر
أعرفت السرّ؟

تقي: نعمْ
ندم في الصدر كجمر مستعر
أوهامٌ كانت تشغلني
عن واقع شعب مندحر
عن واقع أمّتي الكبرى
إذْ أمستْ مِزَقاً من بشر
في الغرب يمزّقها صربٌ
في المشرق عبّاد البقر
هانت مذ لانت

الحاكم: مذ فهمت أن الإسلام أخو الخَوَر
صوم وصلاة هيّنة
والسعي وتقبيل الحجر
لا فرض زكاة تفعله
وجهاد عُطِّل من عُصُر

تقي: أو تنكر أركاناً فرضت؟

الحاكم: أنا أنكر عيشك في خَدَر

في سجنٍ وَهّمُكَ شيَّدَهُ
من ستر التقوى كالجُدر
تقي: مزّقت قطيفة شرنقتي
وفتحت على الدنيا بصري
الحاكم: ماذا أبصرت؟
تقي: مدى مافي
دنيانا من بغي قذر
وبنو الإسلام فرائسه
فكففت العين عن النظر
الحاكم: أرسلها آلة تصوير
وتدبّر آلاف الصور
تقي: قد خفتُ
الحاكم: إذنّ لما تبرح شرنقة الخوف المنتصر
أتقيُّ
كأنك منغمس في الخوف إلى فَرْق الشَّعَرِ
وكانّ تُقاك كراهيةٌ للموت
وبخل بالعُمر
ستجود به مهما تبخلْ
في مَوّعد جود منتظر
ما جدوى العين؟
تقي: تأمُلُ ما في خلق الله من العير

الحاكم: أوَما في محنتنا عبر عظمى

للقلب المعتبر؟

تقي: فيها آيات ناطقة

الحاكم: فاسمع ما تنطق وادّكر

إن يسمع حجر لا بشر أصداء المحنة

ينفجر

ما جدوى ا لسمع؟

تقي: يحذّرنا من غرب ضار الكنّمرِ

الحاكم: يفترس البوسنا مُختبئاً

في جلد الصرب وفي الظُّفُر

ماذا ضرّاهم؟

تقي: فرقتُنا

الحاكم: وتفجُّرُ أحداث كُثُرِ

مطرقةُ الروس ومنجلُهم دفنا

في الماضي المندثر

وهلال الحقّ غدا أعدى أعداء الغرب

على الأثر

شُهرت صلبان جائرة

لقراع هلالٍ لم يجر

تقي: ما يفعل مثلي؟

بصرّني في أفق العنف المعتكر

الحاكم: النحلُ إذا غزيت لدغت

لترد الغازيَ بالإبر

وتموت شهيدة عزّتها جزلى

فتبصّر، واعتبرِ

أعجزنا أن نحيا نحلاً

فغدونا حقلاً من زهر

يغشاه جراد غربيّ نهمٌ

كالسيل المنتشر

تقي: شجرٌ وجرادٌ نحن وهم

فأجبني

ما ذنبُ الشَّجَر

الحاكم: ذنبنا أنا تركنا الحقل في غير رعايه

ورجونا الله أن يلبسه درع الحمايه

وحمينا واحتمينا بدعاء وادّعاء

وانتبذنا العلم والقوة في عصر الفضاء

فإذا الأعداء بأسٌ ونماء

وإذا نحن هباء

تقي: أتراني كنت يوماً واحداً من هؤلاء؟

الحاكم: أنت بالردّ على ما قلت أحرى

تقي: لم أكن قطُّ

ولا يمكن يوماً أن أكون

كلّ ذنبي أنني اخترت الكمون
وعبدت الله لا الحكّام في غير رياء
ثمّ دبّ الروح في قلب السكون
وطغى خوفي من الله على خوف المنون
ثمّ ألقاني ضميري تائباً بين يديكَ
أعرض القلب عليك
علّني أظفر بالبرء من الداء لديك

الحاكم: كلكم يبدأ بالبرء
ويستجدي البراءه
واعداً بالعمل الصالح أو ترك الإساءه
فهو كالراشي
وللراشي على الحقّ جراءه

تقي: كنت ترميني بضعف ورياء
صرت ترميني برشوه
بم أرشو؟

تقي **«مشيراً إلى نعله وثوبه»**
: أبنعل أم رداء
لست من يملك ثروه
ومن المرشوُّ من أهل القضاء؟

الحاكم: حاكم أقوى من الحكّام قوه
وهو ذو بأس وسلطان وعزم ومضاء

تقي: قبل أن ألقاك ما حاورني في العمر حاكمٍ

لم أزر محكمةً

لم أشك من ظلم وظالم

وسجلّي شاهد

فاقرأ أضابير المحاكم

قُل

فمن حاكمك المرشوُّ؟

في أية أرض أو سماء؟

الحاكم: حاكم ترشوه

كي يصبح في الحكم نصيرك

تقي: حرتُ

لم أعرفه

الحاكم: قل لي:

كيف لم تعرف ضميرك؟

تقي: أضميري؟

بم أرشوه؟

بوعدٍ، كلّما أدمى شعورك

كيف؟

لم أفهم

الحاكم: سألقي بين عينيك أمورك

كلّما أنذرك القلب

جعلت التوب من ذنب عذيرك

تقي: تدّعي أنّك من نفسي أدرى بالذي تضمر نفسي

بالذي يهجس في أغوار حسّي

أفأصبحت تجوس القلب

تستقصي شعوره؟

الحاكم: إنما تقتلع التوبة ذنب المرء

تجتثُّ جذوره

حينما يجعل من جدولها الصافي طهوره

تقي: فأبنْ لي

كيف يرشو المرء بالتوب من الذنب ضميره؟

الحاكم: هبك حُدِّثت عن البوسنا حديثاً دامياً

يترك الصخر حزيناً باكياً

فتصامَمْت وأعرضتَ عن الأمر طروباً لاهياً

ثمّ أحسست بعصف اللوم والتأنيب

يدوي عاتياً

ما الذي تفعله؟

تقي: أقمع العصف

أصلّي ركعتينْ

ثمّ أدعو الله أن يعصمني

من كلّ تقصير وشيْنْ

وبهذا

يغتدي عني ضميري راضيا

وبريئاً أغتدي

ليس لأهل البوسنا عندي دِيْنٌ

الحاكم: لِمْ تصلّي حين تشتدّ الرزايا؟

تقي: ورعاً مني وتقوى

ورجاءً لجلال الله أن يعصمني من كلّ بلوى

الحاكم: ربما يؤذيك أن ندعو ما تفعل رشوه

رشوة تدفع عن قلبك إيلاماً وشقوه

وتراها عِوَضاً ألين من فرض الجهاد

يخدع النفس

ولا يخدع خلاّق العباد

تقي: تلك دعوى تفتريها

تجعل المهتديَ العاقلَ زنديقاً سفيها

وهي إن تصدُقْ

فلن تتركَ في الدنيا بريئاً أو نزيها

وإذا صلَّيْتُ للهِ صلاةً

خفتُ أنْ أرتابَ فيها

الحاكم: كلّنا في حرم الله تقيٌّ

يا تقيّ

وإذا ما شبَّت الحرب خطيبٌ لوذعي

فإذا نودي للموت توارينا

فلم يبرز كمي

فلماذا نؤثر السهل على الصعب العصي؟

ولماذا نتقي؟

أو نتقي من ديننا الكامل فرضا؟

تقي: لست أدري

الحاكم: كلنا يدري

ولكن يتغابى

فإذا احتجّ ضميرٌ

لبس الجبنُ من الدين ثيابا

ورشاه بالتقى الليّن

كي ينسى الصعابا

تقي: إنّ ما تزعمه ينقضُ صرح الدين نقضا

الحاكم: لا تغالط

إنه ينفض عنه الخِزْيَ نفضا

وبهذا

يسلم الإسلام أرضاً وسماء ثمّ عرضا

أين يحيا الدين إن لم يَدَعِ الكفر لنا في الأرض أرضا؟

تقي: أفتعني أنّ رأس الدين في الدنيا الجهادٌ

لا أداءُ الخمس والصوم وحجّ البيت

أو نفع العباد؟

الحاكم: لست أفتي

غير أني لست أنفي

حسّبُ هذا الدين ما نلقي عليه نحن من ضعف

وخوف

في زمانٍ

شهر الكفّار فيه كلّ سيف

وتأبطنا العكاكيزَ

فطرنا في الوغى مثل الرماد

تقي: عدت للتعريض بي

الحاكم: إني صريحٌ

إنّ في أعناقنا أرواح شعب مسلم حرّ ذبيح

وغداً قد يذبح الخنجر شعباً ثانياً

أو يستبيح

ما الذي يحمي حمانا؟

تقي: حينذاكِ

الحاكم **«يقاطعه بسرعة»**

دعك من (حين) و (ذاك)

: ودع الماضي والليتي

لا تنقلِ عن الآن خطاط

وأجبني

كيف تحمي الآن لا بعدُ حماك؟

تقي: ندَعُ السلمَ

ونختار الجهادْ

قبل أن يُغرقنا الغزو ويجتاح البلاد

الحاكم: لا تقل نختارُ

قل: أختارُ واخترْ ما تشاء

تقي: هل سأختار لنفسي وحدها من دون قومي؟

الحاكم: مثلما حاورتني وحدك كي تحظى بحكمي

تقي: أنا أختار مع التقوى الكفاح

قبل أن تجتاحنا هوج الرياح

الحاكم: حسنٌ ما اخترت

تقي: لكنْ لي شرط

الحاكم: يرفض الشرط القضاء

كلُّ شرط هو قيدٌ يترك الحاكم طوع المتّهم

فإذا سار إلى الحقّ التوت ساقٌ

ولم نثبتْ قدم

تقي: فيم هذا الرفض؟

هل تعرف شرطاً لم يبارح شفتيْ

الحاكم: كائناً ما كان

إن الشرط مرفوض لديّ

تقي: إن شرطي الخوضُ في الحاضر والآتي الجديدْ

واجتناب الخوض في الماضي البعيد

الحاكم: عدت للغو وللكيد الذي أعيا سواك

نحن لا ننظر في الوهم

ولكنْ في الذي تحوي يداك

في حصاد الأمس

لا في بذرة الحلم التي تحوي رؤاك

تقي: أفتعني أنني لست بريئًا؟

وبأني لم أزل في نظر العدل مسيئًا

أوَما تبت؟

الحاكم: بلى

فليستر اللهُ عيوبكْ

تقي: ما الذي تفعله أنت؟

الحاكم: أقاضيك

ولا أمحو ذنوبك

تقي: لِمَ أنشأت إذن محكمة خصصتها للأبرياء؟

الحاكم: ليرى كلّ بريء نفسه فيها بمنظار القضاء

لا بمنظار الرياء

تقي: قد رأيتْ

غير أني للذي أسعى إليه ما انتهيت

الحاكم: سوف يأتيك

سواءٌ أتقبّلت قضائي أم نفيت

تقي: ومتى؟

الحاكم **«وهو يهم بالقام»**

: بعد دقائقْ

الحاكم «وهو ينهض»

: بعد أن أنظر في كلّ الحقائق

في الذي قلْتَ وقالوا

تقي: كلنا في الحق واثقْ

رابح: لا يخاف الأبرياء الحق

محمود: بل يخشاه ضلّيلٌ وفاسق

الحاكم **«وقد نزل عن المنصة»**

: أيها القوم

سأخلو لحظات ألتقي فيها الضمير

قبل أن أنطق بالحكم الأخير

بلسان الشرع والإيمان والحق المنير

«يخرج الحاكم من المسرح ويتجه إلى حُجرةٍ

داخلية»

تقي: أيُّ شوم ساقني أمس إلى هذا المكانْ

كنت في معتكفي الوادع أحيا في أمان

ما عراني قلقٌ يوماً

ولا ذقت الهوانْ

تقي **«مشيراً إلى اللوح»**

قبل أن أقرأ هذا اللوح

رابح: ويلٌ لي من تلك القراءه

منذ مرّت في فمي

فارقه طعمُ الهناءه

محمود: أنا أيضاً

عبد الحق: كلّنا فراقه شيء نسمّيه السكينه

وعراه هاجسٌ

آثر عمداً أن يصونه

رابح: ذهب القاضي

فمن يستطيع منكم أن يُبينه؟

تقي: هو عندي قلق

ما زجه غمّ الضجرْ

ضارياً منهمراً فوقي كشلال إبر

محمود: وأراه ندماً

ساوره وخْزُ الحذر

كلّما قابلته أغضيت عنه في خَفَرْ

عبد الحق: : وهو عندي كلّ ما قيل

وأمراسٌ متينه

طوّقتْ صدري

فنفسي –وأنا حرٌّ– سجينه

ويلتي

إن حكم الحاكم أن تبقى بما تلقى رهينه

تقي: ما أراه ناطقاً إلا بحكم واحدٍ

وهو البراءه

أُوَمَا تبنا؟

عبد الحق: بلى

رابح: «مشيراً إلى محمود»

فالتوب يمحو كلّ ذنب وإساءه

غير ذنب الجبن

محمود: أقصرْ

كلنا ذاك الجبانْ

رابح: أنت جندي

وجبن الجند في الحرب يُدان

محمود **«مشيراً إلى رابح»**

: وكذلك البخل جبن

رابح: كُفَّ عن ضربي وطعني باللسانْ

حسبنا الحاكم

محمود: أنت اخترت في القول الطعان

تقي: نحن يا قوم من البوسنا جميعاً أبرياء

ما خضبنا عشبها الأخضر يوماً بالدماء

ما هدمنا مسجداً فيها

ولم نَسْبِ النساء

ممّ تخشون؟

محمود: من الحاكم

ما في قلبه غير العداء

رابح: لِمْ يعادينا؟

محمود: جبنّا ثم تُبْنا

عبد الحق: اقمعوا هذا المراء

واسمعوا ما سوف يقضي فيكمُ حكمُ القضاء

«يخرج الحارس ويقول للمتهمين»

: أيها القوم

ادخلوا في قفص المتهمين

وامثلوا فيه جميعاً صامتين

وارقبوا مقدم قاضيكم

عبد الحق: نعمْ

إنا نلبّي طائعين

«يدخل الحاكم ويقعد على المنصّة هادئاً»

الحاكم: باسم ربّ الكون ربّ العالمين

خالق الجنة داراً للهداة الصابرين

خالق النار مغاراً للعصاة الكافرين

باسم من يعلم حقّ العلم ما تخفي الصدور

قبل أن نقذفه الألسن من بين الثغور

قد درسنا كلّ أطراف القضيهْ

ونظرنا في نواحيها الخفيه

قبل أن ينتهي الرأي إلى الحكم الأخير
قد وزنا كل ما أدلى به الإخوان
من ذنب وتوبه
وقرنا القول بالفعل
ولم نُقصِ عن الميزان حبّه
وجعلنا العدل نبراساً لنا
نسلك دربه
قبل أن نختار ما اخترناه من حكم خطير

عبد الحق هامساً: ويلتا منه
فقد أبدا عداءه

الحاكم **يضرب المنضدة بالمضرقة لإسكاته»**
باسم ربّ العدل خير الحاكمين
فارض الحدّ قصاصاً لعقاب الآثمين
قابل التوب لمحو الذنب
من فوق جباه التائبين

تقي هامساً: أبشروا
قد قبل التوبة
فالحكم براءه

الحاكم **«يكرر قرع المنضدة»**
قد عرضنا كلّ ما قلتم على أذن الحقيقه
فوجدناكم فريقاً

ضلّ في العيش طريقه

غارقاً في لجّةٍ

أُمّتُكم فيها غريقه

تقي هامساً: كاد يمحو تبعات الجبن عنا والإساءه

الحاكم **«يكرر الطرق لإسكاته»**

: إنكم كالناس كل الناس في هذا الوطن

سجناء الروح

أحرار الأبدان

مثل أهل الكهف

أحياء وموتى خلف أسوار الزمن

عبد الحق هامساً ويلتا

قد عاد يرمينا جهاراً بالتواني والقماءه

الحاكم **«يكرر الطرق»**

: ثمّ قسنا محنة الهرسك والبوسنا بصمت المسلمين

الحاكم **وهو ينزل من فوق المنصة» :** فوجدناكم

ونفسي بينكم

في الإثم طرّاً غارقين

ووجدناكم – وما برّأتُ نفسي– مذنبين

عبد الحق: نرفض الحكم

محمود: ونأبى الظلم

تقي: نأباه لأنا أبرياء

الحاكم **يقترب من القفص»** : ارفضوا الحكم

ولكن لا تكونوا جبناء

واعشقوا الموت يكنْ في عشقه طول البقاء

الحاكم **يدخل القفص ويطأطئ رأسه»**

واخفضوا الأعناق

إن زرتم قبور الشهداء

إنهم ماتوا لنحيا

فحيينا كبغايا

ليس فيهن حياء

الحاكم **يبالغ في طأطأة رأسه** «فلنطأطئ هامنا لله

فِعْلَ القانتين الخاشعين

فعسى أن يغفر الله ذنوب التائبين

وعسى أن نعشق الموت

لنحيا خالدين

يسدل الستار ببطء على هذا المشهد من الرؤوس المطأطئة



المؤلف في سطور

الاسم : د. غازي مختار طليمات.

تاريخ الميلاد ومحله : ١٩٣٥م - حمص - سورية.

الشهادات الدراسية :

- الإجازة في آداب اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٥٦م.

- دبلوم الدراسات العليا عام ١٩٧٥م، والماجستير عام ١٩٨٠م.

- والدكتوراه عام ١٩٨٧م.

- درس في جامعة البعث في مدينة حمص بسورية من ١٩٨٠-١٩٨٩م. ثم في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي.

- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات الدولية مثل ندوة الأدب الإسلامي في جامعة عين شمس بالقاهرة، وندوة اللسانيات في جامعة دمشق، وأربعة مؤتمرات نقدية في جامعة اليرموك.

- فاز بجائزة نادي أبها الأدبي في المسرح.



منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبد الدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية.

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في رويات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د.جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٨- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٩- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢٠- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة بنت سويد الحمد.

٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.



سلسلة أدب الأطفال :

١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل، يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور، د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار، ترجمة شمس الدين درمش.



تحت الطبع:

١- ديوان « أقباس»، طاهر محمد العتباني.

٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كما لسعد خليفة.

٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.

٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.

٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).

٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠كتب).

٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي :

- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.





ISBN: 4-535-40-9960

600-2005-1046